جامعة غرداية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

شعبة : تاريخ

مساهمة الأسطول البحري الجزائري في حروب الدولة العثمانية

خلال عهد الدايات (1082هـ- 1248هـ/1671م - 1830م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

من اعداد الطالبتين:

- عزاوي سعاد
- قباني بشرى

الأستاذ المشراف:

لكحل الشيخ

أعضاء اللجنة المناقشة

قريزة ربيعة	أستاذ مساعد أ	جامعة غرداية	**رئيسا**
لكحل الشيخ	أستاذ مساعد أ	جامعة غرداية	**مشرفا**
آل سيد الشيخ سعاد	أستاذ مساعد أ	جامعة غرداية	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

يا لها من لحظة ستبقى ذكرى تؤرقني, لأنها لحظة جميلة وتاريخية, أن أقف أمام أساتذتي وأصدقائي وأنا أعرض مذكرتي, حقا إنها لحظة رائعة.

إلى من تملك قلبا برحمته رعاني وجه تبسم إذ رآني, نبع جميل قد سقاني, يشع من فيض الحنان أمي الغالية العزيزة, وإلى أبي أطال الله في عمره.

كما اهديها إلى كل إخوتي وإلى كل الأهل والأقارب وإلى كل صديقاتي وزملائي في الدراسة و العمل.

سعاد

الإهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي حفظه الله وأطال في عمره.

إلى والدتي أطال الله في عمرها.

كما أهديه إلى أقرب الناس لي إخوتي وإبن أختي حفظه الله و رعاه.

إلى كل الأهل والأقارب.

إلى صدقاتي وزملائي الأعزاء أدامهم الله...

وإلى كل من يجاهد بعلمه وقلمه في سبيل إعلاء راية الدين والوطن...

شكر و تقدير

إن الخطوات الأخيرة في الحياة تستلزم الوقوف والعودة إلى السنوات التي قضيناها

في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام اللذين قدموا لنا الكثير باذلين جهودا كبيرة

في بناء جيل الغد لبعث الأمة من جديد.

وقبل البدء نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان والمحبة إلى اللذين حملوا أنبل رسالة

في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.

إلى جميع الأساتذة الأفاضل وأخص الشكر الأستاذ المشرف: لكحل الشيخ الذي لم يبخل علينا
بنصائحه القيمة فتحية تقدير واحترام له.

قائمة المختصرات

ج	جزء
ت	ترجمة
ط	طبعة
تح	تحقيق
تع	تعريب
تص	تصحيح
م.و.د.ب.ح.و.ت.ث	مركز وطني لدراسات و البحث في الحركة الوطنية و الثورة
E.N.A.L	المؤسسة الوطنية للكتاب
P	الصفحة

المقدمة

مقدمة:

منذ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م، أصبحت الجزائر إيالة عثمانية، وقد احتلت مكانة خاصة في حوض البحر المتوسط خلال العهد العثماني بفضل قوتها البحرية، التي لعبت دورا بارزا فيه لمدة قاربت ثلاثة قرون، حيث كان الجيش البري و البحري يشكل القاعدة الأساسية لحكم البلاد، لقد حافظت الجزائر خلال هذه المرحلة على أمنها وتصدت للحملات البحرية الأوروبية المتكررة بإضافة إلى مساهمة أسطولها في حروب الدولة العثمانية في العديد من المعارك ولذلك فقد اخترنا موضوع "**مساهمة الأسطول البحري الجزائري في حروب الدولة العثمانية في فترة الدايات**".

الدوافع :

كان من وراء اختيارنا لهذا الموضوع فهو رغبتنا الشديدة في معرفة تاريخ البحرية الجزائرية ونشاطها في العهد العثماني، و البحث كذلك في العلاقة التي كانت تربط بين الجزائر والدولة العثمانية من خلال الحروب التي خاضتها معها في عهد الدايات.

الهدف من الدراسة:

هدفنا من هذه الدراسة هو التطرق إلى تاريخ البحرية الجزائرية الذي ساهم في رفع شأن الجزائر دوليا، وداخليا على مستوى سياسي وعسكري واقتصادي، محاولين إظهار مساهمة أسطولها البحري في حروب الدولة العثمانية مبرزين الدور الذي لعبته البحرية الجزائرية إلى جانب الباب العالي في معركة نافارين والتي تعد إحدى عوامل تراجع قوتها ونشاطها البحري في الفترة الأخيرة.

والهدف من الموضوع يستحق البحث بفتح نوافذ جديدة عن حقائق لم تكشف، أو على الأقل تحليل ما توصلت إليها بعض الأبحاث.

أما الإطار الزماني و المكاني لدراستنا، فإننا تناولنا الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر الذي عرف بعهد الدايات الممتدة ما بين 1671م إلى غاية 1830م، وهو تاريخ التواجد العثماني في الجزائر.

الدراسات السابقة:

توجد العديد من الدراسات التي تناولت موضوع البحرية الجزائرية، فهناك بعض الدراسات تطرقت إلى الموضوع بطريقة مباشرة وأخرى بطريقة غير مباشرة، وأهم ما اعتمدنا عليه:

- محمد الأمين عطلي: نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الفرنسية، رسالة ماجستر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، (2012.2011)م.حيث تطرق إلى تفاصيل البحرية الجزائرية وكشف عن خباياها.

- سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671.1830)م, رسالة ماجستر في تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة باتنة، 2012م.حيث تطرق إلى الترابط الذي كان موجود بين الجزائر والدولة العثمانية في تلك الفترة من خلال معرفة العلاقة بين الباب العالي بالسلطة العثمانية.

- حكيمة حدون وخديجة بن رنجة: مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال فترة الدايات حرب اليونان نموذجا (1829.1821)م، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، (2016.2015)م.حيث تناولت تاريخ البحرية الجزائرية ونشاطها الذي ساهم سياسيا وعسكريا واقتصاديا في رفع من شأن الجزائر ، مبرزين المساهمة الجزائر في حروب الدولة العثمانية التي تعد إحدى عوامل تراجع النشاط البحري وتدهوره.

الإشكالية:

ومن خلال الدراسة في الموضوع حاولنا طرح الإشكالية الرئيسية : فيم تمثلت مجهودات البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال عهد الدايات؟، وهل كان هذا المجهود سببا في إضعافها وانهيارها ؟.

واندرجت تحتها عدة تساؤلات منها:

- كيف أثر انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية على تنامي قوتها البحرية ؟
- وماهي أهم مشاركات البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية ؟
- وهل كانت مساهمتها في هذه الحروب عاملا في تراجع قوتها البحرية خلال القرن التاسع عشر؟

المنهج المتبع في الدراسة:

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة، حاولنا استقصاء أحداثها من مصادر و مراجع مختلفة خاصة بهذه الفترة, واعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي من خلال تتبع الظواهر التاريخية وسرد الأحداث وتحليلها بغرض الوصول إلى الحقيقة التاريخية مع الاستعانة وترتيب الأحداث من خلال وصف البحرية الجزائرية ، من حيث عدد السفن وأنواعها، وأحداث المعارك والوقائع.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

قسمنا هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الاول: وهو بمثابة فصل مدخلي، فقد خصصناه لإعطاء لمحة عن أوضاع البحرية الجزائرية بعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر و السابع عشر، وفيه تعرضنا إلى نشأة البحرية الجزائرية وتطرقنا كذلك لأهم هياكل البحرية الجزائرية, مبرزين أهم عوامل قوة البحرية الجزائرية.

الفصل الثاني: وأدرجناه تحت عنوان الأسطول الجزائري ودوره في حروب الدولة العثمانية خلال عهد الدايات في فترة ما بين(1671-1817) م، وتعرضنا فيه إلى علاقة الجزائر بالدولة العثمانية, ثم تطرقنا إلى دور الأسطول في الحروب الروسية 1788/1768م, مع تطرق للحملة الفرنسية على مصر 1798م.

الفصل الثالث: تحت عنوان مساهمة الأسطول الجزائري في حروب الدولة العثمانية في الفترة (1818-1830)م, وقد احتوى على مساهمة الأسطول البحري الجزائري في معركة المورة 1821م,

متطرقين لأهم معركة وهي معركة نافارين التي جرت سنة 1827م, مبرزين أهم انعكاسات هذه المعركة على الجزائر والدولة العثمانية .

وأخيرا الخاتمة التي ضمت أهم ما توصلنا إليه من نتائج حول الموضوع، ضف على ذلك مجموعة من الملاحق وقائمة بيبليوغرافية تنوعت بين المصادر و الراجع و الرسائل الجامعية.

المصادر و المراجع المعتمدة :

لإزاحة الغموض وإثراء بحثنا قمنا باعتماد على المصادر و المراجع العربية والأجنبية وكان أهمها

- **مذكرات نقيب الأشريف:** للحاج أحمد شريف الزهار والذي حققه ، أحمد توفيق المدني، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، الذي يعد مصدر مهم لما يقدمه من معلومات قيمة عن تلك الفترة.

- **ناصر الدين سعيدوني:** من خلال مراجعه المتعددة التي ركزت على دراسة أوضاع في الجزائر خلال العهد العثماني متطرقا إلى العلاقة التي تربط بين الدولة العثمانية والسلطة الحاكمة في الجزائر.

- **علي خلاصي:** من خلال كتاب الجيش الجزائري في العصر الحديث الذي أعطانا دراسة حول الحملات والمعارك التي شارك فيها الأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني.

- **ألتر سامح عبد العزيز:** من خلال كتابه الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمد علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، الذي تناول بالتفصيل مختلف الأحداث التي ميزت الجزائر خلال العهد العثماني وخاصة المرحلة الأخيرة من حكم الدايات.

بعض المراجع باللغة الأجنبية منها كتاب:

Moulay Belhmissi: Histoir de la marine Algerienne(1515-1830) En,A,Alger,1983.

الذي تناول من خلاله تاريخ البحرية الجزائرية وقدم معلومات عن البحرية وخاصة فيما يتعلق بالسفن.

- **رسالة عروك رنجة:** العلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة العثمانية وتأثيرها على العلاقات الخارجية(1830-1791)، المذكرة لنيل شهادة الماستر التاريخ المعاصر جامعة بسكرة، 2014-2015، حيث سلط الضوء في هذا الطرح على العلاقة التي جمعت بين الجزائر والدولة العثمانية مع التركيز على الفترة الأخيرة من العهد العثماني مبرزا أهم مظاهر التعاونن العسكري بين الطرفين.

الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:

لا يخفى أن أي عمل إلا وتعترضه مجموعة من الصعوبات قد تعوق السير الحسن له، وجهتنا صعوبات من بينها:

- قلة المصادر المتعلقة بالموضوع مقارنة بالمراجع، والاعتماد على نسخ الكتب على جهاز الكومبيوتر هذا ما يصعب قراءتها.

- يعتمد البحث العلمي في الفترة الحديثة على مصادر و المراجع باللغة الأجنبية، خاصة الفرنسية ولعدم التمكن من اللغة الأجنبية خلق لنا هذا صعوبة في الترجمة، وهو ما جعل اعتمادنا عليها بشكل مسيط منا هذا الوقت والجهد، ويحول دون اطلاعنا على مصادر الأجنبية بسهولة.

- ضيق الوقت الذي قسم بين الدراسة وانجاز المذكرة.

وفي النهاية نتمنى أن تكون هذه المذكرة قد استوفت على الأقل أهم أهدفها واستطعنا أن نقدم ولو بنسبة ضئيلة من أهداف الدراسة و الله ولي التوفيق.

الفصل الأول

أوضاع البحرية الجزائرية منذ إلحاقها بالدولة العثمانية

للحديث عن ظروف بداية النشاط البحري للجزائر في العهد العثماني لابد أن نعود إلى موضوع استنجاد سكان الجزائر بالأخوين بربروس، إذ عرفت الجزائر بداية القرن 16م ظروفا صعبة تمثلت في التفكك الداخلي، وتفاقم الخطر الإسباني[1] الذي ضيق الخناق عليها وباشر في زحفه نحو سواحل البلاد، فاستولى على أهم الموانئ المرسى الكبير عام 1505، ثم وهران سنة 1509، ثم مدينة بجاية عام 1510[2]، أما باقي الموانئ دلس والجزائر فاضطرت إلى دفع الجزية، وتمكنوا من بناء حصن الصخرة او حصن البيتون سنة 1510 وأقاموا به حامية لتثبيت الاحتلال[3].

وبذلك أصبح لإسبانيا نفوذ كبير وسلطة سياسية وعسكرية كبيرة على سواحل شمال إفريقيا، وفي هذا الوضع يذكر شارل أندري جوليان "...شيد الإسبان سلسلة من القلاع والحصون الإسبانية على طول ساحل شمال إفريقيا، وعاشت هذه القلاع والحصون الإسبانية في حالة من الحصار طوال فترة الاحتلال، وكانت حياة الجند صعبة وشاقة لا توصف ..." [4].

وفي ظل هذه الظروف التي اشتدت فيها الهجمات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة والسواحل الجزائرية بصفة خاصة ظهر الأخوان عروج وخير الدين كمدافعان عن الراية الإسلامية، في ظل انتشار ما يسمى بظاهرة القرصنة البحرية التي أطلقها الغرب المسيحي على السفن المتوسطة المسلمة.

وقد طلب أهالي بجاية من البحارة العثمانيين مساعدتهم ونجدتهم من الإسبان الذين كانوا يحتلون أراضيهم ويفرضون عليهم ضرائب كبيرة، فيذكر ابن الضياف أن علماء وأعيان مدينة بجاية طلبوا من

---

(1) عمار بوحوش: **تاريخ السياسي للجزائر من البداية على غاية 1962**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص27.

(2) جلال يحي: **المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار**، ج3، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981، ص15.

(3) الأندلسي: **الحلل السندية في الأخبار التونسية**، تح: الحبيب هيلة، ج2، دار الكتب التونسية، تونس، 1973، ص131.

(4) شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي على سنة 1830**، تح: محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس 1985، ص323.

عروج إنقاذ المدينة وتحريرها من الإسبان في رسالة أرسلت إليه كان مضمونها: "...وكاتبه العلماء والأعيان من أهل بجاية يستصرخونه في إنقاذها من يد العدو"[1].

وبظهورهم شهدت منطقة المغرب الإسلامي تطورات متسارعة تمخض عنها ميلاد الدولة الجزائرية الأولى والتي أصبحت فيما بعد القوة المهيمنة على البحر الأبيض المتوسط، وبعد إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية وتعيين خير الدين وبربروس بيلرباك عليها أصبحت أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا، وبدأت تعبر فعلياً على الوجود العثماني في البحر الأبيض المتوسط وسواحل شمال إفريقيا باعتبارها قاعدة للجهاد البحري ضد القوى المسيحية خاصة إسبانيا.

[1] ابن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان وأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من كتاب الدولة الثقافية، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ط2، 1974، ص10.

المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية

مرت الجزائر منذ انضمامها للدولة العثمانية بالمراحل التالية:

1-مرحلة البيلربايات (1519-1587م):

بعد أن انضوت الجزائر تحت الحماية العثمانية[1]، اهتم حكامها الأوائل أيما إهتمام بتعزيز نشاط البحرية وتنظيمه، فقد كانت البحرية القوة الأولى التي اعتمد عليها الأتراك العثمانيون في بسط نفوذهم في البلاد والدفاع عنها، فأنشئت في هذا السبيل طائفة الرياس[2] التي اتخذت من مرسى الجزائر قاعدة لها[3]، وتكونت البحرية من فئتين فئة المتطوعين القادمين من البلاد الإسلامية، وفئة المسيحيين المعتنقين للإسلام الذين فرض عليهم التجنيد في البحرية كأطقم سفن.

كانت النواة الأولى للبحرية أربعة عشر مركبا بحريا، ولقد اهتم الإخوة بربروس [4] بهذه النواة من الناحية المادية والبشرية، ثم أنشأوا مجموعة من المراكب البحرية وتمركزوا بها في مدينة الجزائر، وأسسوا ورش بناء السفن وإصلاحها بباب الزوار وباب عزوز، واتخذوا من الموانئ الجزائرية كشرشال، ودلس وجيجل...الخ قواعد لهذا الأسطول[5].

---

(1) يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، ج2، 2007، ص407.

(2) الرياس:هم مجموع الذين يعيشون على الجهاد في البحر، اختلفت أصولهم، فمنهم الأندلسيين والأعلاج والأقلية منهم هم من سكان الإيالة، لكن بالرغم من اختلاف أصولهم فقد كانت طائفة الرياس تشكل مجموعة قوية ومتنفذة يوحدها الوازع الديني الذي هو جهاد النصارى. انظر: حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تع: محمد العربي الزبيري، ش. و ت. الجزائر، 1983، ص155.

هم المقاتلين الذين ينجحون في أداء الاختبار الذي يعد من قبل مجموعة من رجال البحر ذوي الخبرة والحنكة في فنون الملاحة، ويكون الشخص المتطوع في أغلب الأحيان ممن عمل سابقاً في مجال البحر أو ركوب السفن كي يمنح بعد نجاحه لقب ريس، ليقاتل العدو في البحر بعد تولية قيادة سفينة أو مركب بصفة مالك او قائد. انظر: وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص ص74-75.

(3) صالح العقاد: **المغرب الحديث دراسة في تاريخ الحديث وأوضاعه المعاصرة**، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، 1985، ص321.

(4) أنظر ملحق رقم 01

(5) مجهول: **خير الدين بربروسا**، تر: محمد دراج، شركة الأصالة، ط1، 2010، ص133..

يعتبر عروج أول من وضع أسس الأسطول الجزائري والذي أراده أن يكون على شاكلة الجيش الإنكشاري[1] العثماني من حيث التنظيم، والذي أصبح بعد ارتباط الدولة الجزائرية مع الخلافة العثمانية جيشا بحريا منظما، أضاف إليه خير الدين أول مفرزة من المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام، مشكلة من 600 رجل كلفوا بمهمة الحراسة، وعرفوا باسم الأعلاج الذين تمكنوا بمهاراتهم البحرية من إدخال تقنيات جديدة في بناء السفن، وإحداث تجديدات خاصة في مجال التجديف[2]، وبفضل التشجيع تجاوز عددهم 6 آلاف، وكان لكل قائد سفينة أن يختار طاقمه حسب رغبته[3].

كما أنشأ حسن آغا أول أسطول جزائري فعلي مستندا على مخطط خير الدين[4]، وانشأ مصانع للسفن في شرشال وبجاية والعاصمة التي كان بها مصنعين واحد بباب الواد للسفن الكبيرة، وباب عزون للسفن الصغيرة، ومصنع بباب البحر[5].

وبذلك أصبحت البحرية قوية قادرة على صد الحملات، وعين سليمان القانوني خير الدين بربروسا قائداً عاماً للأسطول العثمانية مكافأة له على الأعمال الجليلة التي قام بها في خدمة الإسلام.

قادت البحرية الجزائرية في الفترة الممتدة من 1528-1584 من شن 33 غارة بحرية على السواحل الإسبانية، وإنقاد الكثير من الأندلسيين. إذ يقول خير الذين في مذكراته: "...قسمت أسطولي إلى وحدات صغيرة وأرسلتها للغزو..."، ويقول أيضاً: "...عاد كل أسطول غانماً سالماً لم تصب أي سفينة بأذى والحمد لله..." [6].

---

[1] الإنكشارية: جمع إنكشاري، تعني العسكر الجديد. انظر: سيف الدين كاتب: **أطلس التاريخ الحديث**، دار الشروق العربي، سوريا، 1427هـ/2006م، ص80.

[2] Belhamissi (Moulay) : **Les navires et les Hommes (La marine et les marins d'Alger) 1518-1830**, Alger, 2003, P9.

[3] Kaddache (Mahfoud) : **L'Algérie durant la période ottomane**, Ed/ OPU, Alger, 2000, P349.

[4] بن علي بن شعيب: **أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة**، مطبعة البعث، الجزائر، 1930، ص165.

[5] نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، ج1، 1985، ص70.

[6] المجهول: **مذكرات خير الدين بربروسا**، المرجع السابق، ص133.

حكم خلال مرحلة البايربايات[1] حوالي 20 حاكما عاد منهم إلى الحكم مرتين أو أكثر، منهم صالح رايس[2]، علج علي[3]، اهتم الحكام خلال هذا الفترة بتحصين البلاد، إذ عززوا الدفاعات البحرية، قاموا بتحرير حصن البنيون 1529م الذي أقامه الإسبان في مواجهة ميناء الجزائر، وكان استيلاء خير الدين على حصن البنيون هو بداية لتأسيس ما عرف بنيابة الجزائر[4].

في سنة 1530م دارت معركة كبيرة بين الأسطول الجزائري بقيادة خير الدين باشا والأسطول الإسباني بقيادة الأميرال "أفريدر يكوبور توندو" المجهز بحوالي 12 سفينة حربية، حيث تقدم للقضاء على الأسطول الجزائري في منطقة بين جزيرتين من جزر البليار الإسبانية، التي تتوسط الحوض الغربي من البحر المتوسط شماله وجنوبه، وتمكن خلالها خير الدين من تدمير الأسطول كله وقتل قائده، وتمكنوا من السيطرة على البحر والرجوع بالغنائم[5].

في سنة 1540م هاجمت 16 سفينة جزائرية سفن Mendoza الرئيس العام للسفن الإسبانية.

---

(1) البايلربايات: هي جمع البايلرباي وهي أعلى منصب في الدولة العثمانية، وهو بمثابة نائب السلطان، وكان خير الدين أول من منح له هذا اللقب. انظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000، ص64.

بمعنى بك البكوات أو الحاكم العام. انظر: حسين مجيب المصري: **معجم الدولة العثمانية**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2004، ص35.

(2) صالح باشا: ولد بالإسكندرية، وهو من أهم رفقاء بربروس، من أبرز أعماله فتح بجاية سنة 1552م، توفي بالطاعون سنة 1556م. انظر: المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القراصنة، الأساطير والواقع**، دار القصبة للنشر، الجزائر ج2، ص ص126-128.

(3) علج علي: ولد عام 1520م، أتى كأسير للجزائر 1536م، ثم أصبح من أشهر رياس البحر. انظر: المنور مروش: نفس المرجع السابق، ص138.

(4) تسيير جباره: **تاريخ الدولة العثمانية (1924-1210م)**، جامعة القدس المفتوحة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، فلسطين، 1436هـ/2015م، ص128.

(5) أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1792-1492م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص ص 219-220.

تمكنت الجزائر في 1541م من صد حملة شارلكان الصليبية[1]، اشتمل الأسطول الإسباني على 516 سفينة وحوالي 120.000 بحار وتعد من أكبر الحملات في القرن 16، لكنها توجت بالفشل، وكان للعاصفة دور في إفشالها، وعلى إثرها ترك الجيش الإسباني غنائم كبيرة بيد المسلمين، وتجدر الإشارة على أن التجهيزات المجندة لهذه الحملة كانت تحت إشراف حسن آغا الذي طلب النجدة من خير الدين، الذي عين قائداً عاماً للأسطول العثماني عام 1534م، وهكذا بقي الأسطول الجزائري تحت إشرافه المباشر حتى 1546م تاريخ وفاته.

في 1553/07/05م هزم صالح باشا الأسطول البرتغالي بـ40 سفينة قرب شاطئ Vêlez، كما قام بتحرير بجاية 1555م[2].

وفي سنة 1568م أصبح علج علي صاحب السلطة العليا في مدينة الجزائر، وفي عهده كتفت البحرية الجزائرية نشاطها، حيث قامت بتجهيز الأسطول لنجدة الثورة الأندلسية بإسبانيا، فجمع جيش بـ70.000 رجل تقريباً من مختلف جهات البلاد، وتوجه بهم إلى مدينة مستغانم، استعدادا للهجوم على إسبانيا في وهران ثم التوجه بعدها إلى الأندلس الذي تكبد خسائر كبيرة[3].

وفي سنة 1571 شاركت مجموعة سفن جزائرية في معركة ليبانت بقيادة علج علي وكان القائد الوحيد في الأسطول العثماني الذي ذاع صيته، وانتهت بهزيمة الأسطول العثماني[4].

---

(1) يحي بوعزيز **علاقات الجزائر مع دول ومماليك اوروبا (1830–1500م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص45.

(2) توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص 392.

(3) توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص415.

(4) كان من أسباب هزيمة الاسطول في معركة ليبانت عدم أخذ الأسطول بنصيحة علج علي، وكان أغلب الجنود مسيحيين، دروع شخصيته حملتهم من ضربات السيوف وكانوا مسلحين بأسلحة نارية. انظر: عبد القادر فكاير: **الأسطول الجزائري في معركة ليبانت 1571**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 09، المركز الجامعي خميس مليانة، ديسمبر 2014، ص420.

2-مرحلة الباشوات (1587-1689):

بعد وفات علج علي، قرر السلطان مراد الثالث إلغاء نظام البايلربايات واستبداله بنظام الباشوات، دامت فترة الباشوات ما يقارب 72 سنة، تعاقب عليها 27 باشا.

تعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر، وذلك لأن السلطان العثماني أراد أن يخفف من حدة النزاع بين الرياس وفئة اليولداش[1]، وخاصة أن الفئة الأخيرة كانت مستاءة من تمتع فئة الرياس أو جنود البحرية بلقب الباي، ولذلك قرر السلطان العثماني إلغاء هذه الرتبة وتعويضها برتبة أخرى هي رتبة الباشا، ونتيجة لهذا التغيير أصبح السلطان العثماني يقوم بتعيين باشا لمدة 3 سنوات. وفي هذه الفترة بدأت تظهر الخلافات والتناقضات بين جنود البحرية الجزائرية (الرياس)، وبين جنود البحرية العثمانية وخاصة عندما حاول الأتراك أن يخضعوا المصالح الجزائرية لمصالح الإمبراطورية العثمانية.

ومن أبرز أحداث هذا العهد في سنة 1601 شنت أوروبا حملة صليبية كبيرة قادها أندريه دوريا، وكانت مكونة من 70 سفينة حربية و10 آلاف جندي من فرنسيين وإسبانيين، لكنها منيت بالفشل وعادت أدراجها[2].

أرسل السلطان العثماني على طائفة الرياس لمساعدة أسطوله ضد مالطا، حيث تحرك الأسطول الجزائري بسرعة والتحقت به البحرية التونسية، غير أنها تعرضت لعاصفة فلتجأ أسطولها إلى فلرينا فهاجم أسطول البندقية، واستولى على 12 قادرغة وأغرق 4 قادرغات وخسروا نحو 3634 أسير، لم ينجو إلا القليل منهم، وعلاوة على هذا الفشل فقد تعرضت البلاد إلى وباء شديد وزلزال نتج عنه مجاعة، وعليه وافق الديوان على إعادة بناء الباسيتون ووقعت معاهدة بين الجزائر وفرنسا في 1640.

---

[1] اليولداش: هم فرقة أنشأها خير الدين في بداية حكمه من العثمانيين المسلمين والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام، وكانت العضوية والانخراط فيها تمكن صاحبها من الحصول على امتيازات مثل الإعفاء من الضرائب والعقوبات. انظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية**، الجزائر، ج3، 1964م، ص ص123-124.

[2] توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص415.

كما شهدت في الفترة الممتدة من 1648-1650 وباء يقال أنه نقل من طرف بحارة الأسطول العثماني، وقد استمر لمدة 3 سنوات وذهب ضحيته ثلث سكان الجزائر[1]، وغدا الرياس لا يتحركون من الميناء كما مات من جرائه الكثير من الأسرى المسيحيين، وكانت السفن التي تأتي على ميناء الجزائر لا تعود[2].

3-مرحلة الآغوات (1659-1671م):

قرر الديوان إلغاء منصب الباشا وإسناد السلطة إلى قادة الأوجاق، وكانت سياسة الباشا إبراهيم سبباً مباشراً في ذلك، إذ أن امتناعه عن تسديد أجور الجند وإقتطاع مبلغ المكافأة الموجهة لطائفة الرياس من قبل السلطان، فبهذه السياسة تقرر إلغاء منصب الباشوية.

يعتبر هذا العهد من أقصر العهود، وتميز باستفحال الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البري أو ضباط الجيش البحري، نجح اليولداش في قلب نظام الحكم والانفصال عن العثمانيين والحد من سلطة الرياس.

مارس القراصنة[3] نشاطهم البحري ممارسة شديدة وعنيفة، إذ وجهت ضربات قوية للسواحل الإيطالية والإسبانية وحقق من جرائها نصر وغنموا الكثير.

في سنة 1661 هاجموا سواحل صقلية وسواحل البحر الأدرياتيكي، وغنموا ما قيمته مليوني ليرة.

في سنة 1663 انزلوا قواتهم بجوار نابولي وقادش، كما هاجموا قبلها السواحل الإسبانية وجزر ليفورن وجزر البليار، وغنموا الشيء الكبير[4].

---

(1) ألتر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ص377.

(2) عهد الباشوات شهد أيضاً تجدد النزاع على الحدود بين الجزائر وتونس والمغرب. انظر: توفيق دحماني: **دراسة في عهد الأمان (القانون السياسي العسكري للجزائر في العهد العثماني)**، دار العثمانية، (د م)، 2009، ص16.

(3) القراصنة: كلمة إيطالية Corso، المقصود بها نشاط الغزو البحري الذي كانت تقوم به سفن خواص لمصلحة دولة ما في حالة الحرب. انظر: أمين محرز: **الجزائر في عهد الآغوات (1655-1671م)**، البصائر الجديد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص35.

(4) ألتر عزيز سامح: **المرجع السابق**، ص379.

في سنة 1664 حاصروا البندقية، وفي سنة 1665 هاجموا الأسطول الهندي واستولوا على بعض سفنه، وقد تجنب قراصنة الجزائر التعرض للسفن الفرنسية خلال تلك السنوات علما بأن الفرنسيين كانوا من أكثر الدول التي اعتدت على الجزائر[1].

4-مرحلة الدايات (1830-1671م):

ظروف انتقال السلطة من قادة الجيش البري إلى قادة الجيش البحري غير واضحة وتفسيرها محل خلاف بين المؤرخين، إذ ذهب فريق منهم على القول أن قادة الجيش الإنكشاري حينما أدركوا خطورة تأزم الوضع السياسي انسحبوا من الحكم لصالح طائفة الرياس، بينما يرى فريق آخر أن طائفة رياس البحر اغتنمت اضطراب الأوضاع واستولت على السلطة وبالإستناد إلى الرأي نفسه فإن ظهور نظام الدايات[2] يمثل انتصار قادة الجيش البحري على نظائرهم قادة الجيش البري في إطار التنافس الحاد بين القوتين الذي تعود بداياته إلى عهد البايربايات[3].

كان اختيار الدايات في أول الأمر (1689-1671) يتم بين صفوف الرياس نظراً لنفوذهم وثرواتهم ومكانتهم في أوساط السكان، ولكن بعد أن تناقصت ثرواتهم وقل نفوذهم إثر ضعف نشاط القرصنة أصبح الداي يختار من بين قادة الوجاق الذين ظلوا يتقلدون منصب الداي حتى نهاية العهد العثماني (1830-1689)[4].

---

[1] ألتر سامح، المرجع سابق، ص400.

[2] الدايات: جمع داي، ويعني الخال في اللغة العثمانية، استعمل الإصطلاح ليطلق على قائد الأسطول، أما تسمية هذا الدور في الجزائر فيعود إلى الجند البحريين أو قادتهم الذين أطلقت عليهم التسمية منذ سنة 1671-1830م. انظر: فاضل بيات: **الدولة العثمانية في المجال العربي (دراسة في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر حصراً مطلع العهد العثماني، أواسط القرن التاسع عشر)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007م، ص235.

[3] عائشة غطاس وأخريات:الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، م.و.د.ب.ج.و.ت،الجزائر ،2007،ص ص 54-55.

[4] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي :الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984ص14.

عصر الدايات 1671-1830م هو عصر القوة العسكرية وتمتعت الدولة الجزائرية بحرية العمل في المجال السياسي وبنت جيشاً قوياً، وفي هذا العهد تحول جنود البحرية من جنود مناضلين ومقاتلين ضد القوات المسيحية المناهضة للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم وللحكام.

اهتم حكام الجزائر في القرن السابع عشر والثامن عشر بجمع الثروة من العمليات الحربية في البحر، ولم يهتموا بتطوير الدخل من الثروة الفلاحية وتوفير الغذاء للسكان.

تمكن حكام الجزائر في المرحلة الأخيرة من القضاء نهائياً على الوجود الإسباني في الجزائر وخاصة في سنة 1792م، حيث تمكن قادة الجزائر من طرد الجيش الإسباني من وهران والمرسى الكبير[1].

[1] عمار بوحوش: **المرجع السابق** ، ص ص 60-62.

المبحث الثاني: هيكلة البحرية الجزائري

البحرية الجزائرية كانت مدرسة قائمة بذاتها، يتصف رياسها باليقظة والتأقلم مع السفينة ومعرفتهم الجيدة بأمور السلاح[1]، فيذكر ذلك السفير المغربي "أبو الحسن علي التيمقري" أثناء إقامته بمدينة الجزائر "يتصف رياس البحر في الجزائر بالشجاعة واليقظة المستمرة ومعرفتهم الجيدة بأمور البحر، إنهم متفوقون بكثرة على رياس البحر في إسطنبول، وهم بذلك يرهبون الأعداء أثناء المواجهات البحرية، أكثر من رياس القسطنطينية الذين نتقصهم التجربة والشكيمة"[2].

1-عدد وحدات الأسطول:

تختلف إحصائيات حجم الأسطول الجزائري في العهد العثماني عند المؤرخين، ويعود ذلك إلى الأعمال البحرية، والمساعدات التي تقدمها الجزائر للباب العالي وأيضاً توظيفه للتجارة.

تكونت النواة الأولى للبحرية الجزائرية من السفينتين التي جاء على مثنهما عروج وأخوه خير الدين، بالإضافة إلى بعض المراكب، وبحلول سنة 1510م وصل العدد إلى 11 قطعة، وفي سنة 1516م أصبح الأسطول يضم 16 سفينة، وعند مشاركة الأسطول الجزائري في عملية الاستيلاء على حصن البنيون 1529م كان يضم 45 سفينة.

في سنة 1530م بلغ عدد وحدات الأسطول 60 قطعة، بعدها تناقص العدد بسبب الخوض في الحروب كحملة شارلكان على الجزائر وتونس.

- وفي سنة 1580 كانت الجزائر تملك 21 مركبا[3].

- وفي سنة 1591 ارتفع العدد إلى 75 قطعة، وفي الفترة الممتدة ما بين 1621-1645م بلغ عدد وحدات الأسطول 85 سفينة[1].

---

(1) حنيفي هلايلي: **إبنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص50.

(2) مولاي الخميسي: **الجزائر من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، ص57.

(3) عباد صالح: **الجزائر خلال العهد التركي (1830-1514م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص324.

- في سنة 1634م ذكر الأب دان في كتابه "أن الجزائر تملك 4 سفن شرعية كبيرة، وتسعة سفن صغيرة وسبعون من النوع الصغير[2].
- وفي سنة 1661م عرف الأسطول تراجع وصل إلى 42 سفينة[3].
- وفي الفترة الممتدة ما بين 1659-1830م تراجع العدد حسب الجدول الذي قدمه ناصر الدين سعيدوني كالآتي[4]:

السنة	عدد السفن
1659م	23 سفينة
1662م	32 سفينة
1724م	24 سفينة
1734م	14 سفينة
1759م	21 سفينة
1760م	30 سفينة

السنة	عدد السفن
1766م	24 سفينة
1799م	12 سفينة
1851م	30 سفينة
1822م	12 سفينة
1825م	14 سفينة
1830م	15 سفينة

أما حسب الدراسات التي قدمها "ألبير دو فولكس" فكانت كالآتي:

17 سفينة تحمل 100 مدفع و127 قاذفة حجارة سنة 1737م.

17 سفينة تحمل 177 مدفع و251 قاذفة حجارة سنة 1741م.

12 سفينة تحمل 272 مدفع و50 قاذفة حجارة سنة 1750م.

47 سفينة 258 مدفع سنة 1762م.

---

(1) علي خلاص: **البحرية الجزائرية عبر التاريخ**، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 1985م، ص25.

(2) محرز أمين: **الجزائر في عهد الآغوات (1761-1659م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2007-2008م، ص205.

(3) عطلي محمد أمين: **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، رسالة ماجستير، المركز الجامعي غرداية، 2012، ص774.

(4) جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1500م)**، دار الله المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص90.

9 سفن تحمل 38 مدفعا سنة 1775م.

16 سفينة تحمل 335 مدفع سنة 1800م.

14 سفينة تحمل 320 مدفعا سنة 1830م[1].

2-أنواع السفن:

كان من عادات طائفة الرياس أن يسمى المركب باسم رئيسه، ومن السفن الشائعة في أسطول دار الجهاد في ق 18 نذكر: السلوقي وطريق الخلاص ،ابن الغواص، والمظهر الصافي، وأماني الهدى والمجيبة والفارسية، والأمريكية، والبورتو قيزيه[2].

أما الأوروبيون فكانوا يسمون السفن الجزائرية من خلال الرسومات المتواجدة في خلف المراكب، كالأسد الأبيض، والزهرة الذهبية، والغزالة الكبيرة، والتنين ذو سبعة رؤوس، والحصان الأبيض[3].

وتذكر أيضاً: البريكات (البريك): مركب يتكون من صاريتين وتحمل شراعين، تستعمل للتجارة في الأسطول الحربي.

- الغزال: يتكون من 50 مدفعا[4].
- القصر: صنع محلي يتكون من 50 مدفعا.
- الشبك: يحتوي على 16-30 مدفعا، استعمل لسنوات عديدة[5].
- الشالوب: زورق طويل.

---

(1) ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ**، ج4، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص45.

(2) نور الدين عبد القادر: **صفحات في مدينة الجزائر من أقدم عصورها على انتهاء العهد التركي**، نشر كلية الآداب الجزائرية، قسنطينة، 1965م، ص81.

(3) يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص172.

(4) جون ب وولف: **الجزائر وأوروبا (1830-1500م)**، تر، تع: أبو القاسم سعد الله، دار الزائر، الجزائر، ص183.

(5) محمد سعيد الطويل: **البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرماني (1832-1795م)**، دار الكتب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2002م، ص134.

- الفرقاطة: مركب حربي يحتوي على 16 مقعد تجديف، تطور في ق17 إذ نصب عليه مدافع وزاد حجمه لتصل طاقته إلى 40 رجل[1].
- الذاتريك: لا يعرف مصدرها إن كانت قدمت هدية أم تم الاستيلاء عليها، تحمل 58 مدفعا[2].
- القالير: هي سفن كبيرة تحتوي على صاري واحد ومدفع واحد متنقل[3].

- الغيلوطة: هي مراكب شراعية إسبانية قديمة، وهي ذات أشرعة هوائية، يقوم بدفعها المجدفون من أسرى الحروب[4].
- الغليون: مركب حربي يتميز بكبر حجمه استعمل في القرن 16-17-18.
- البريكوندا: مركب شاع استعماله عند الجزائريين أكثر من المسيحيين[5].
- الطريدة: نوع من القالير، لكنها أكثر منها سرعة.
- الكروفيت: مركب حربي صغير وحمولته ما بين الفرقاطة والبريك[6].
- الإبريق: نوع من المراكب الخفيفة.[7]
- الكارقو: مركب لنقل البضائع من محل لآخر قريب منه، وخصوصا من السفن الكبيرة التي لا تستطيع الرسو في الميناء.

---

(1) جون ب وولف: **المرجع السابق**، ص171.

(2) حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص57.

(3) شوتيام أرزقي: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (الفترة العثمانية 1519-183م)**، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، ط1، 2009م، ص48./ أنظر ملحق رقم 02

(4) محمد سعيد الطويل: **المرجع السابق**، ص134.

(5) Moulay (Belhamissi) : **Histoire de la marine Algérienne (1515-1830) En/ ere**, Paris nationale de lire, Alger 1983, P173.

(6) عطلي محمد: **المرجع السابق**، ص81.

(7) أنظر ملحق رقم 03

- الشلوتو: خاصة بصيد الأسماك[1].

3-موظفو الأسطول:

يضم الأسطول البحري الجزائري العديد من القادة نذكر منهم:

1) قائد المرسى: أهم شخصية في البحرية، وهو المسؤول على الميناء وشرطته والمراكب الداخلية والخارجية[2]، سواء التجارية أو الحربية، والإهتمام بالأخبار الدولية التي يتناقلها أصحاب السفن القادمة للجزائر، واستلام الرسائل التي يحملونها إلى الباشا أو احد وزرائه[3].

2) وكيل الخرج: يتم تعيينه من قبل الرايس[4]، يعرف بوزير الحربية، من مهامه الإهتمام بالشؤون البحرية، يعمل تحت إدارته 12 بلوكباشيا يسهرون على حراسة مخازن البارود وتموينات الأسطول، ويتولى قيادة الأميرال وقبطانات الميناء، وقبطانات الحملات والرياس[5]، من مهامه أيضاً توزيع الأجور على العمال.

3) ورديان باشي: هو مفتش الميناء من مهامه تعيين لكل رايس سفينة العدد الكافي من العمال للعمل على متن السفينة، ويقوم بحراسة ومراقبة الأعمال التي يقوم بها الخدم في الميناء أغلبهم أسرى وأوروبيون[6].

4) القوبدان: ويعتبر القائد العام للأسطول عند خروجه إلى البحر، وبالرغم من أهمية هذا المنصب إلا أنه كثيراً ما يواجه مشاكل تنتهي بعزله[7].

---

(1) ابن أبي زيان بن أشنهو عبد الحميد: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، الجزائر، د ط، 1982م، ص106.

(2) عائشة غطاس وأخريات: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، م. و. د. ب. ج. و. ت، الجزائر، 2007م، ص119.

(3) يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص174.

(4) جمال قنان: **المرجع السابق**، ص137

(5) حنفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص51.

(6) خليفة حماش: **كشاف ووثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، 2010، ص140.

(7) حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص53.

أما طاقم السفينة الداخلي فيضم:

1) قبطان رايس: وهو ضابط السفينة[1] وقائدها، وأحياناً مالكها.
2) باش رايس: وهو المساعد الأول لقائد السفينة[2]، مهمته توزيع المهام على البحارة والسهر على الانضباط داخل السفينة.
3) موصو رايس: وهو النائب الثاني بعد باش رايس[3].
4) الآغا: من مهامه مراقبة السفن عند الإبحار، وتقديم تقرير مفصل للباشا بعد عودة السفينة[4].
5) الغمام: مهمته تلاوة القرآن الكريم، وإمامة البحارة والدعاء لهم[5].
6) باش طيجي: وهو الضابط المكلف بالمدفعية داخل السفينة.
7) باش جراح: طبيب مكلف بعلاج المرضى أثناء المعارك.
8) باش دوماجي: قائد التوتينة يشرف على الأشرعة وكيفية استعمالها[6].
9) باش طريق: الإشراف على فرقة الإنكشارية المتواجدة على متن السفينة.
10) رايس العسة: مهمته تفتيش المراكب وصيانتها.
11) الخزناجي: مهمته الإشراف على مخزن الذخيرة الحربية، والأموال اللازمة للصرف والأغذية[7].
12) الجلقاط: وهو المكلف بدهن السفينة[1].

---

(1) يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص172.

(2) **نفسه** ، ص172.

(3)Moulay Belhamissi, Op.cit, P77.

(4) محمد بن جبور: البحرية الجزائري في أواخر العهد العقماني، **مجلة العصور**، العدد 12، 13/14-15، جامعة وهران، الجزائر، 2008-2009م، ص116.

(5)Moulay Belhamissi,op.cit , P77.

(6) علي خلاصي: **المرجع السابق**، ص181.

(7)علي خلاصي، المرجع السابق، ص181.

4-تجهيزات الأسطول:

كانت البحرية الجزائرية تمول من 3 مصادر ما تقدمه الخلافة العثمانية، والإتاوات والهدايا والتجهيزات التي تقدمها الدول الأوروبية والغنائم البحرية المتحصل عليها، وما يصنع محلياً.

1) ما تقدمه الخلافة العثمانية:

كانت الدولة العثمانية تقوم بتجهيز سفن الأسطول الجزائري كل سنة بالمراكب والتجهيزات المختلفة، ففي سنة 1766م جهزت الأسطول بـ8 مدافع حديدية وأربعة نحاسية، و250 مجدافا صغيرا، 200 مجدافا كبيرا و60 عجلة للمدافع، و250 عودا للحمالين، و22 عودا لدفع السفن، 1577م قذيفة مدفع، 100 قنطار من العلك اليابس[2].

في سنة 1785م الأسطول بـ550 قنطار من النحاس، 18 خشبة مثلثة الشكل لصواري مؤخرة المراكب و988 قنطار بارود و20 ألف قنبلة، و10 مدافع.

في عام1819م جهزته بـ40 دفعا من النحاس، 3 آلاف قنبلة من عيار 18، 3 آلاف من عيار 16، و1300 قنبلة من عيار 12، و6 مدافع، و100 مدفع حديدي، و40 مركب من نوع فركاطة، و150 قنطار شانقر، 1200 شراع كبير، و15 ألف من البارود، و2000 قنطار زيت ونفط، و500 قنطار من الزفت[3].

2) الدول الأوروبية:

أ) التجهيزات:

زودت هولندا الأسطول بـ 8 مدافع ذات عيار 50 رطلا لقذائفها، 800 سفينة، و 400 سفرة ميق، و25 حبلا من نوع الكابلات.

---

(1) يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص173.

(2) يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص168.

(3) يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص169.

زودت الدنمارك الأسطول بـ 20 مدفعا حديديا من عيار 20 رطلا، و90 مدفعا حديديا من عيار 12 رطلا، و8 آلاف قذيفة و100 ألف بارود، و4 مدافع من نوع مورتي (هاون)، و50 صاريا، 500 قنطار من الحبال، و10 حبال ذات غلظ 10 بورصات و30 حبلا غليظا ما بين 5 إلى 8 بويصات[1].

ب) الإتاوات والهدايا:

فرضت الجزائر على الدول الأوروبية المتعاملة معها إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ولم تعد هذه الإتاوات والهدايا في الفترة الأخيرة من حياة الإيالة الجزائرية التزامات مالية تساهم بدخل محترم للخزينة، بل أصبحت مجرد هدايا دبلوماسية وترضيات مالية تقدم مقابل حرية الملاحة، أو ترقية، ففي سنة 1791م قدم القنصل الفرنسي فالبيير هدايا للداي والخزناجي والآغا بمناسبة تعيينهم في وظائفهم[2].

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

1702 : 4600 جنيه

1763 : 13200 جنيه

1774 : 16600 جنيه

1791 : 48000 جنيه

1805 : 80000 جنيه

1811 : 160000 جنيه

نلاحظ من خلال هذه المعطيات تزايد مستمر للمبالغ المالية التي تقدمها الدول الأوروبية كترضيات للدولة الجزائرية.

---

(1) وحيد حنيش: **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني الحديث نموذجاً**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة بسكرة، 2014-2015م، ص102.

(2) جمال قنان: **العلاقات الفرنسية الجزائرية (1830-1790م)**، منشورات متحف المجاهدين، الجزائر، 1999م، ص34.

ويذكر في كتاب تحفة الزائر في تاريخ الجزائر "...فكانت دولة إنجلترا تؤدي لها 600 ليرة إنجليزية في كل سنة، ودولة فرنسا هدايا ثمينة تؤديها عند تغيير قنصلها، ودولة الدنمارك تؤدي آلات ومهمات حربية قيمتها أربعة آلاف شتكو، وهدايا نفيسة، ودولة هولندا 600 ليرة فرنساوية، ومملكة سليميا تؤدي أربعة وعشرون ألف شتكو، وهدايا قيمتها أربعة آلاف ريال شتكو، ومملكة سردينيا 6000 ليرة فرنساوية قيمتها 400 آلاف ريال شتكو وعشرة آلاف نقدية، وهدايا تحضرها قناصلها معها[1].

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر ذي تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، ج1، شرح وتعليق ممدوح حنفي، مؤسسة الأمير عبد القادر، الجزائر، 2001، ص158.

المبحث الثالث : عوامل قوة الدولة العثمانية

شهدت البحرية الجزائرية تطوراً ملحوظاً خلال المتصف الثاني من القرن السادس عشر حتى السابع عشر، وهذا راجع إلى جملة من العوامل نذكر منها[1]:

1) الموقع الجغرافي الممتاز وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط على امتداد 1200كلم[2]. وهو الأمر الذي جعلها طيلة الفترة العثمانية محطة أنظار وصراع بين دول ضفتي شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط حتى أطلق عليها مدينة الجزائر اسم المحروسة والمنصورة ودار الجهاد[3].

2) الظروف الدولية والمتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية وما أنجر عن ذلك من صراع وتوترات، مثل العدوان بين فرانسوا الأول ملك فرنسا والإمبراطور شارل الخامس (1516-1556م) عاهل إسبانيا وجرمانيا، وكذلك التنافس الهولندي، الفرنسي، الإنجليزي، فيما بعد على اكتساب المستعمرات والسيطرة على التجارة العالمية أثناء القرنين 17 و 18.

3) قوة الرياس وتطور هياكل البحرية فإن القوة الأولى لدى البحرية تطورت تطوراً هاماً وكذلك عرفت بكفاءتها الحربية ومقدرتهم القتالية العالمية[4]. التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة واستخدامهم الأساليب الحربية الملائمة مثل الالتجاء إلى الغارات المفاجئة واستعمال بنادق البارود ذات الطاقات السريعة، والمدافع الخفيفة في هجوماتهم وكذلك تطور سفنهم وامتلاكهم لسفن قوية تمكنهم من المقاومة في أعالي البحار.

4) تشجيع الأتراك العثمانيين لحكام الجزائر، إذ برزت في البحرية الجزائرية خلال القرن 16-17-18م بعد الارتباط بالدولة العثمانية هؤلاء العثمانيين الذين عرفوا بحبهم وبراعتهم في البحر،

---

(1) أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص282.

(2) يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص15..

(3) حنيفي هلايلي: التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، **مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية**، ع24، دار الهدى للطباعة، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص255.

(4) ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص26.

فالإخوة بربروس ورثوا ذلك من أبيهم يعقوب وبرعوا في البحر على حد قول خير الدين في مذكراته "حبنا للبحر فوق كل حب..."، وهذا ما أثار الرغبة الجامحة في حب هذا النشاط والإهتمام به[1].

5) تجنيد الأوروبيين في البحرية الجزائرية والذي اصطلح على تسميتهم بالأعلاج، وقد ذكر هايدو أن الأعلاج كانوا يشكلون حوالي ثلثي الشخصيات القيادية في الأسطول الجزائري، فذكر أن 36 رايس كانوا يقودون السفن بأكثر من 115 مجدافا كان 22 منهم من الأعلاج

6) ارتباط النشاط البحري بفكرة الجهاد: يشير ف في كتابه "العلاقات الإقتصادية والاجتماعية": "..إلى أن المغاربة عموماً والأندلسيون خصوصاً تنامت لديهم فكرة الجهاد البحري بعد الحملات الأوروبية على سواحل الجزائر، وما لحق الأندلسيين من اضطهاد صليبي"[2].

7) التسامح والترحاب اللذان حظي بهما البحارة الراغبون في العمل بالبحرية الجزائرية خاصة بعد اعتناقهم الإسلام وارتباطهم بالجزائر وذلك بالرغم من اختلاف أصولهم.

8) مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة، ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال، الأخوين بربروس، ودرغوث رايس وصالح رايس، وإيدين رايس، وأرناؤوط مامي وعلج علي، وعلي بتشين.

9) التحرش الأوروبي لسواحل الجزائر، فقد لعبت عملية الغزو الأوروبي للساحل الجزائري دور كبير في ضرورة الإهتمام، وتقوية الأسطول لمحاربتهم وتخليص المناطق.

---

[1] عمار بن خروف: **العلاقات الإقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م**، ج2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص29.

[2] حنيفي هلال: **المرجع السابق**، ص46..

10) الاستعداد النفسي والدفاع عن الدين الإسلامي عقب سقوط غرناطة 1492 وحلول الإسبان بالسواحل، وقد كان في طليعة من تطوع لركوب البحر ومواجهة سفن النصارى أهالي المدن الساحلية وعلى رأسهم جماعة الأندلسيين وطائفة الأتراك[1].

11) عائدات الغزو، فلقد كانت الغنائم من اكبر الدوافع لدى الولاة من جهة، و رياس البحر من جهة أخرى، أين كانت هذه العائدات تساهم في النهوض بصناعة السفن، ودعم الخزينة لما يناله من أسلاب، وكذلك مساهمتها في تنشيط حركة التجارة، وخاصة تجارة البارود والأسلحة[2]، وكذلك الانضمام والتمويل في العمليات الحربية، حيث أصبحت الطريقة الجزائرية في الجهاد البحري والتنظيم مثالاً يحتدى به، وخاصة بالنسبة لرجال الطائفة في تونس وطرابلس[3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص26..

[2] يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص10.

[3] علي خلاصي: **البحرية الجزائرية عبر التاريخ**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع والإشهار، الجزائر، 2007م، ص14..

يمكننا القول مما سبق أن بداية النشاط البحري الجزائري كدولة حديثة بدأ فعلياً في القرن 16، ويعود إلى مجيء الإخوة بربروس إلى الجزائر واصطناع سياسة جهادية بحرية أساسها المرجعية للدين الإسلامي، وتعاظم هذا النشاط في ثلاثينيات من ق 17.

وقد مر النشاط البحري الجزائري بعدة مراحل تمثلت المرحلة الأولى في بناء الأسطول الجزائري وشهدت نشاطات بحرية قليلة، أما المرحلة الثانية فتعتبر مرحلة الازدهار للنشاط البحري الجزائري، حيث خاضت العديد من المعارك البحرية وحققت فيها الفوز الساحق، أما المرحلة الثالثة فتعتبر العصر الذهبي للبحرية، حيث أصبحت قوة بحرية وهيبة دولية، وبعد ذلك عرفت البحرية تراجعاً بسبب المشاركة في الحروب بجانب الدولة العثمانية وهو ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني

مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية مابين 1817/1671م.

- ✓ المبحث الأول: علاقة الجزائر بالدولة العثمانية.
- ✓ المبحث الثاني: الحروب الروسية 1788/1768م.
- ✓ المبحث الثالث: الحملة الفرنسية على مصر 1798م.

لقد ساهمت البحرية الجزائرية في تدعيم العلاقات مع الدولة العثمانية بشكل كبيرا، وتجسد ذلك أكثر في فترة الدايات(1830-1671)م، من خلال مشاركة الأسطول الجزائري في العديد من الحروب التي خاضتها إلى جانب الدولة العثمانية، ومن أشهر هذه الحروب نذكر الحروب الروسية العثمانية(1774-1768) (1792-1788)م، وحملة نابليون بونابرت على مصر 1798م، حيث عرفت مشاركة قوية للأسطول البحري الجزائري في العديد من المواقع الكبرى والمشهورة، سوف نتطرق في هذا الفصل إلى أهم مشاركات الأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني.

المبحث الأول :علاقة الجزائر بالدولة العثمانية:

قبل الحديث عن المساهمة الأسطول البحري الجزائري في الحروب الدولة العثمانية لابد من التطرق أولا إلى علاقة الجزائر بالدولة العثمانية والتي تغيرت من فترة الارتباط الوثيق إلى فترة الارتباط الاسمي فقط أي الاستقلال.

1- مرحلة الارتباط الوثيق:

كانت المرحلة الارتباط الوثيق من 1518 الى غاية 1711م و تمثلت فيمايلي:

– الدعاء للسلطان:

نظرا لأهمية منصب الخلافة وقداسته كان الجزائريون يعتبرون الولاء له بمثابة القوة التي تشدهم سياسيا إلى العالم الإسلامي وتقوي انتماءهم إليه، وكان من أبرزها الدعاء للسلطان العثماني في خطب الجمعة والأعياد، واستمر ذلك حتى بعد سقوط مدينة الجزائر سنة 1830م على يد الفرنسيين، وأن دل ذلك على شيء فإنما يدل على قوة الانتماء للدولة العثمانية[1].

– تبادل الهدايا:

يعتبر تبادل الهدايا بين الجزائر والدولة العثمانية يشكل الأرضية صلبة التي بني عليها جسر العلاقات السياسية والعسكرية التي ظلت قائمة بين الجانبين طيلة ثلاثة قرون حتى سقوط مدينة الجزائر على أيدي الفرنسيين عام 1830م[2]، فكان تبادل الهدايا بين الجزائر والباب العالي أهمية تاريخية ملحوظة ومثلت في غالب طابعا دبلوماسيا كترضية للسلاطين العثمانيين وتأكيد الارتباط الجزائر بالدولة العثمانية[3]، وعند قدوم البعثة الجزائرية المحملة بالهدايا تستقبل من طرف السلطان

---

[1] خليفة حماش: **العلاقات بين الجزائر والباب العالي 1798–1830**، رسالة ماجستر، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الإسكندرية، 1985، ص 147.

[2] جمال قنان: **قضايا ودارسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر،1994، ص45.

[3] يلماز أوزتونا: **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، مؤسسة الكتب الثقافية, لبنان, 1974, ص 254.

العثماني حيث كانت ثم تقام مراسيم كبيرة لذلك، وكل هذه الهدايا تقديرا للمكانة التي كانت تحظى إيالة الجزائر بها.

ومنذ عام 1711م اتخذ تبادل الهدايا بين الطرفين أهميته التاريخية وترسخ كتقليد على كل باشا جديد أدى أداؤه اتجاه السلطان العثماني تعبيرا عن الولاء له واعترافا بتبعية الجزائر للدولة العثمانية، وبازدياد الخطر الأجنبي في المراحل الأخيرة من التواجد العثماني في الجزائر كانت هدايا السلطنة العثمانية في تلك الظروف الصعبة ذات الأثر الإيجابي على الجهاز الدفاعي للجزائر، فكانت خير مساعدة للمحافظة على كيان الجزائر الدولي[1].

وكانت الإيالة الجزائر تلتزم بين الحين إلى آخر بتقديم هدايا ردا لهذه الإعانات التي تتحصل عليها وبهذا توثقت العلاقات الدبلوماسية بينهما، ويمكن أن نعتبر الهدايا أحد وجوه الإنفاق المدرجة ضمن هذه المعاملات المترتبة على النظام المالي ولما ستلزمه من نفقات لدى الإيالة وقد تنوعت الهدايا التي كانت تبعث إلى الدولة العثمانية فنجد مثلا[2]:

[1] خليفة حماش: المرجع السابق، ص149.

[2] رنجة عروك: **العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية (1791–1830)م**, مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بسكرة, 2014–2015, ص 33.

– هدية محمد بن عثمان خوجة[1] إلى السلطان العثماني سنة1767م، أرسلها مع أحمد خوجة وتمثلت في أربعين زريبة صحراوية وخمسة عشر غطاء صوفي وخمسين من العبيد المسحيين وساعة مرصعة وخاتم بفص من الألماس وغيرها، وعشر بنادق وعشر أكياس لوضع الرصاص، ومائة وخمسين كيسا من الذهب وعشر أغمده للسيوف مع كمية من الأموال قيمتها سبعة آلاف سلطاني[2] وكانت ترسل هذه الهدايا كل ثلاثة سنوات عبر بعثة ذات أهمية، ولا تكلف بها إلا الحكومة التي كانت تحظى بمكانة كبيرة لدى السلطان العثماني، وتنقل هذه الأخيرة على متن سفن ذات قيمة لأنها تعبر عن الشرف الكبير للسلطان لتضمن وصولها إلى الدولة العثمانية على اعتبار أن الإيالة لها أعداء في البحر المتوسط[3].

[3] محمد بن عثمان: ولد في قرية فرمان التي تقع جنوب الأناضول، وظف في الأوجاق في سن مبكرة، عرف بقوة شخصيته وإرادته استمر حكمه ما بين 1766–1791م، قام بإجراءات تتعلق بفرض الضرائب على السفن الأوروبية، ومن المواقف التي تشهد على تعاون الجزائري العثماني الانتصار الذي حققه الداي عثمان على الاسبان 1775م، والمشاركة أيضا في حرب المورة بجانب الدولة العثمانية1781م، توفي سنة 1791م وكانت نهايته بنهاية الوجود الاسباني في وهران، وترك وصيته التي تقضي بتسليم ابنه حسن باشا الحكم بشكل رسمي، أنظر: أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر1766–1791م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 79، 80.

[1] ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1830–1792)م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 141.

[2] وليام شالر: **مذكرات القنصل الأمريكي في الجزائر(1824–1816)م**، تح وتع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 44.

كما قدم الباب العالي لداي محمد بن عثمان هدايا تتكون من 6 مدافع مختلفة الأحجام و250 مجدافا و60 عجلة للمدفع و1577 قنبلة للمدافع كما أرسل له هدايا أخرى في عهده جلها كانت مساعدات عسكرية[1].

– هدية عمر باشا سنة 1816م،كانت تشتمل على عدد من الغلمان وثلاثة خيول بسروجها و شكائمها المرصعة بالذهب والأحجار الكريمة وعدد من البنادق والمرجان وقد وصفها شريف الزهار حين قال" ويحكى في هذه الهدية التي بعث بها هذا الأمير أنه لم يقدم مثلها أمير قبله ولا أمير بعده وكثرتها من الأحجار والياقوت ومن الجوهر النفيس ومن ذهب الإبريز وقد قدرت حجرة واحدة من الحجارة المرصعة في سرج من سروج ستة وثلاثين ألف محبوب لا يقدر بثمن إنما يعبر عنه بالخزائن[4] " ، ومقابل هدايا المرسلة من إيالة الجزائر كان الباب العالي يرسل هدايا معتبرة تحوي في مجملها معدات حربية من أسلحة ومدافع ومواد نصف مصنعة تدخل في صناعة الحربية الجزائرية هذه مساهمة تعزز جهاز الجزائر الحربي والاقتصادي[5] .

– الهدية التي أرسلت من طرف الداي حسين باشا عام 1819م، مع الحاج يوسف وكيل الحرج السابق إلى الدولة العثمانية ولما وصلوا إلى إستانبول استقبلوا من طرف السلطان بالفرح والسرور، ورد السلطان العثماني **محمود خان كرابيط على** هذه الهدية بمدافع مع جمع من الآلات الحربية وبعث فرمان توليته، فكانت هدية السلطان العثماني أكثر أهمية باعتبار أن الجزائر في نظره جزء من أملاكه ولابد من تقديم هذه الإعانات للمحافظ عليها من الاعتداءات الأجنبية[2].

---

[3] أحمد توفيق المدني: محمد عثمان...,المرجع السابق، ص ص 152،150.

[4] أحمد الشريف الزهار: **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر**، تح وتع: شركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر, 1980، ص 121.

[5] وليام شالر: المرجع السابق، ص 44.

[1]حمدان خوجة: المصدر السابق, ص 200.

– الهدية التي أرسلت إلى السلطان بمناسبة جلوس محمود الثاني على كرسي السلطة وقد اهتم السلطان محمود بقيمة الهدية وردا عليها أرسل إلى الجزائر هدايا متنوعة وتحف ثمينة مع سفينة هدية لداي خصيصا، وقد أرسل أنواع من السفن الأخرى مثل: سفينة من نوع فرقاطة وكميات من الحديد والخشب والقطران والقنب سنة 1810م، إضافة إلى هدايا التي كانت ترسل إلى استانبول يقول في هذا الصدد مولاي بالحميسي[1]" لقد سافرت سفينتان اللتان جئنا فيهما راجعتين من الجزائر إلى استانبول بأموال كبيرة وجباية البلاد ، وهدايا بأمثالها للسلطان والوزير والقبطان وغيرهم وأموال التجار وذخائر الجند في أزمير[3]"

– العملة:

لقد خضعت العلاقات الجزائرية العثمانية طوال ثلاثة قرون لحركة المد والجزر بحيث تحكمت فيها مصالح متبادلة بين الطرفين، رغم ذلك بقيت بعض المظاهر التي كانت الإيالة الجزائرية تعدها واجبا من بينها ضرب السكة أو العملة باسم السلطان العثماني التي تعتبر إحدى شارات الخلافة الرئيسية، فقد حرص الدايات دائما على ضمان الحق للسلطان وذلك بضرب العملة باسمه وفي هذا الصدد يقول البايلرباي خير الدين" وقد ظهر من الرأي أن نعتمد في حماية هذه المدينة على الله سبحانه وتعالى، ونصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم نصره الله فيمدنا بالحال والرجال

---

[2] هو من مواليد1930م بولاية غليزان، تدرج في مختلف مراحل التعليم وحصل على شهادة ليسانس في الأدب 1958م ونال شهادة دكتورا سنة 1972م، ثم دكتورا دولة في جامعة بوردوا 1986م، اشتغل أستاذ التعليم الثانوي ثم أستاذ مساعد بجامعة الجزائر، ثم نائب رئيس الجمعية الدولية للمؤرخين في منطقة المتوسط، من مؤلفاته نجد الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني1979م، تاريخ مازونة وتاريخ مستغانم 1981م، الجزائر من خلال مياهها 1994م، العرب والبحر والأدب 2003م، الأسطول البحري الجزائري 1516–1830م، توفي رحمه الله سنة 2009م بالجزائر، أنظر: عبد القادر كعبان: **شهادات ومواقف،** الملتقى الوطني حول: شهادات ومواقف للمؤرخ مولاي بلحميسي، مكتبة الرئيسية للمطالعة، مستغانم، 18جانفي 2015م.

[3] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص 59.

وما نحتاج إليه من آلات الجهاد ولا يكون ذلك إلا بإلقاء الخطبة إليه وضرب السكة باسمه" [1]وقد ظلت النقود الذهبية والفضية طوال الفترة العثمانية تحمل اسم السلطان العثماني عبر النقوش التي كانت على وجه السكة.

ومن بين النقود:

الدينار الذهبي: الذي يحتوي على نقوش تشير إلى أسماء سلاطين الدولة العثمانية تعبيرا على مظاهر التبعية.

الدينار السلطاني: اتخذ هذا الاسم نسبة إلى السلطان العثماني محمود الثاني، على رغم من أن الفترة الأخيرة للإيالة الجزائرية عرفت استقلالا عن الدولة العثمانية ففي سنة1819م، فقد أمر الداي حسين ببناء دار السكة داخل القصبة وعندما تم بناؤها أمر أمين سكة أن ينتقل إليها وبتعين نائبا عنه من أجل المراقبة[2] .

وبالنسبة لمجال التعامل بالنقود الذي حدد نوع العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية نذكر مثلا حين أعلن على باي الكبير حاكم مصر استقلاله عن السلطة العثمانية بين عامي 1753و 1773م، وضرب نقودا لم يذكر فيها اسم السلطان العثماني فأصدر داي الجزائر قرارا منع فيه تداول النقود التي ضربها على باي في القطر الجزائري ومنع التجار الفرنسيين من حملها إلى الجزائر إلى غاية 1793م[1].

– العلم رمز التبعية السياسية للدولة العثمانية:

وفي سياق الحديث عن أسس التبعية للدولة العثمانية، فإن العلم الجزائري منذ القرن السادس عشر رمز إلى التبعية السياسية والولاء الديني للدولة العثمانية، دام ذلك إلى غاية الاحتلال الفرنسي 1830م، وقد جيء بالعلم الجزائري الذي كان يدعى بالسنجق، إلى الإيالة من مقر الدولة العثمانية

---

[1] عروك رنجة: المرجع السابق، ص 35.

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 325.

[1] المنور مروش: المرجع السابق, ص 65, 66

في عهد الحاكم خير الدين، وكان إرساله بمثابة رمز الارتباط السياسي وقد استعمل الجزائريون في العهد العثماني رايات متعددة، منها ما اشتركوا فيه مع العثمانيين بحكم الانتماء، ومنهم ما انفردوا به لاعتبارات خاصة، حيث كانوا يرفعون يوم العيد العلم العثماني على قصر الداي، وعلى التحصينات العلم الجزائري ويوم الجمعة والأعياد يرفع العلم الإسلامي، وقد وصف العلم باللون الأخضر وظلت ترفع هذه الراية في الدولة العثمانية منذ عهد السلطان مراد الأول إلى غاية القرن التاسع عشر[1].

أما نوع الثاني من الراية التي كان استعمالها ملحوظا في الجزائر، هي الراية الحمراء اللون لها أربعة أشكال، اشترك فيها الجزائريون في اثنان منها مع منها مع الباب العالي وبعض الايالات العثمانية الأخرى، إحدى هذه الأشكال ترفرف أثناء الغزو الفرنسي للجزائر[2].

أما الشكل الثاني للراية الحمراء فقد احتوى على مقص أبيض مفتوح وذراع يحمل سيف ذي الفقار ، والدلالة عن أهمية العلم في الولاء السياسي نذكر مثال: رفع العلم العثماني عند تولي الداي عمر باشا سنة 1814م، وقد تغيرت هذه التبعية عندما تولى الأمير عبد القادر حيث تبنى علما مغايرا للعلم الجزائري المعتمد قبل دخول الفرنسيين[4].

– الوكلاء:

ومن بين العناصر التي كانت تربط الجزائر بالدولة العثمانية تعين الوكلاء الذين تحتفظ بهم الإيالة في المدن العثمانية، وكان أهم وكيل يتواجد في عاصمة استانبول يطلق عليه قبوكاهيه سي أي وكيل الباشا لدى الباب العالي، وكان الوالي هو الذي يقوم بتعين هذا الوكيل، وأهم المدن التي كان يتواجد

---

[2] عروك رنجة: المرجع السابق، ص 36، 37.

[3] محمد بن جبور: المرجع السابق, ص 85.

[4] خليفة حماش: المرجع السابق، ص ص 174،173.

بها هؤلاء الوكلاء هي أزمير والإسكندرية والقاهرة وجزيرة رودس والمورة، ويشكل هؤلاء الخط البريد الذي يضمن اتصالات الإيالة مع أطراف الد ولة العثمانية وبالأخص العاصمة استانبول[1].

ومن بين الأدوار التي كانوا يقومون بها، تمثيل الجزائر لدى الباب العالي والدفاع عن قضايا ومصالح الجزائر السياسية والعسكرية والتجارية، كما كان وكلاء الجزائر يقومون بتتبع وجمع أخبار الدولة العثمانية وإرسالها في تقارير إلى الإيالة الجزائرية[2]ومثال على ذلك نجد، معلومات مفصله عن الحرب اليونانية التي اندلعت في عام 1821م، وأهم ما مرت به من أحداث خاصة معركة نافرين 1827م، حيث أمدتنا تلك التقارير بأسباب حدوثها والخسائر التي لحقت بالأساطيل التي شاركت فيها.

كما أمدنا هؤلاء الوكلاء بتقارير عن الحرب التي اندلعت بين الدولة العثمانية وروسيا في عام 1829م، وقيام السفن الروسية بمحاصرة استانبول لمنع وصول المؤونة إليها، واستلام بعض الحاميات العثمانية للجيش الروسي، وكان السبب في ذلك الاستلام تدهور العلاقة بين السلطة المركزية في استانبول، وقيادات الجيش الانكشاري، الرافضة لتطبيق النظام الجديد الذي أحدثه السلطان محمود الثاني،كما نجد أخبار عن حركات التمرد الجيش الانكشاري في استانبول، التي أدت إلى الإطاحة بالسلاطين والوزراء وقتلهم كما حدث عام 1802م، حيث أطيح بالسلطان سليم الثالث وبعده السلطان مصطفى الرابع ومن التقارير الذي كان يرسلها الوكلاء من استانبول التغيرات التي كانت تحدثها الدولة العثمانية في قوانينها، مثل إبطال قانون قتل الوزراء المعزولين ونفيهم، وإعطائهم بدلا من ذلك رتبة "قيوجي باشي"ومعلومات عن التغيرات التي كانت تحدثها في المناصب العليا وعلي رأسها منصب "الصدر الأعظم"و"قيودان دريا"ومن أمثلة الرسائل التي تبين قوة العلاقة بين الإيالة والدولة العثمانية عن طريق الوكلاء:

---

[1] خليفة حماش: العلاقات بين الجزائر...، المرجع السابق، ص 194.

[2] سفبان صغيري: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة باتنة،2011 – 2012، ص 65.

– رسالة من حسين باشا قيودان دريا إلى حسين باشا في 22 ماي 1792م أن الباب العالي ينعم على حسن باشا برتبة الوزراء بمناسبة فتح وهران وارسال مفاتيحها إلى السلطان مع إرسال معدات عسكرية إلى الجزائر من إستانبول[1].

– رسالة من علي وكيل الجزائر في أزمير إلى مصطفى باشا في الموافق ل 11 أوت1800م طلب إرسال أشياء خصوصية من الجزائر وتجنيد المتطوعين للجزائر.

– ومن الرسائل رسالة من سليم ثابت أفندي وكيل الجزائر لدى الباب العالي إلى حسين باشا في 11 أكتوبر 1829م، حول أمر الباب العالي بإرسال السفينتين الجزائريتين الموجودتين بالإسكندرية إلى إستانبول، كما ورد فيها حدوث نزاع بين فاس والنمسا وصدور أمر من الباب العالي إلى حسين باشا بعدم التدخل في ذلك النزاع[2].

أما العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والدولة العثمانية حيث كانت تتم الاتصالات بينهما عن طريق الرسائل المتداولة كان يطلق عليها إسم الفرمان وله نوعان من حيث الأهمية:

– فرمانات همايونيه:

هي التي بإصدارها السلطان العثماني ويكون إصدارها في الحالات القصوى والمناسبات الغير العادية، فكانت تأتي لترسيم والي جديد أو معالجة أمر خطير[3].

فهي تحمل توقيع السلطان في حد ذاته كدليل على القيمة العالية التي يحملها الفرمان ولا ترسل هذه الفرمانات إلا في الحالات القصوى والمناسبات الغير عادية كمعالجة أمر خطير أو لترسيم والي جديد، ومثالا على ذلك نذكر جانب تعيين الدايات والموافقة عليهم من قبل السلطان فعند وفاه

---

[1] عروك رنجة: المرجع السابق، ص 38.

[2] خليفة حماش: كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتيين الجزائرية والتونسية, منشورات كلية الأداب والعلوم الانسانية, قسنطينة, 2010، ص 86.

[3] خير الدين بربروسا: المصدر السابق، ص 65.

الداي محمد عثمان 1791م خلفه ابنه بالتبني الداي حسن الذي قام بإرسال مبعوث للسلطان سليم الثالث على متن باخرة فرنسية للحصول على فرمان التعيين وقفطان التنصيب وقد جاء في رسالة الداي حسن "إن من واجبات الدايات الجدد إرسال مثل هذه السفارة والهدايا إلى الباب العالي للحصول على موافقة ومباركة السلطان"[1].

ومن النمادج:

نجد فرمان الذي أرسله السلطان العثماني أثناء الحملة الفرنسية على مصر 1798م، يأمر فيها الإيالة للخروج إلى المتوسط ومنع السفن الفرنسية من الوصول إلى مصر وإعلان الحرب ضدً فرنسا وبمناسبة هذا الحدث صدر فرمان يقضي بتثبيت مصطفي باشا دايا على إيالة الجزائر[2].

فرمان من السلطان محمود الثاني إلى حسين باشا أواخر 1824م ويأمره فيها بإجراء مراسيم الاحتفال التقليدية بمناسبة ولادة ابنه، وذلك بإطلاق المدافع والدعاء للمولود الجديد بالصلاح وطول العمر.

فرمان من نفس السلطان إلى سلطات أزمير أواخر جويلية 1816 أمر بالسماح للجزائريين بتنظيم عمليات التجنيد لأنهم توقفوا عن اعتراض السفن النمساوية والإفراج عما استولوا عليه منها: الفرمان الذي أرسله إلى الحكام والعلماء والضباط في الأناضول سنة1825م، أمر بإعفاء الجزائريين الذين يمرون بالموانئ العثمانية من أداء الرسوم الجمركية ماعدا رسوم القوة التي يدفعها جميع رعايا الدولة العثمانية مع الحرص على ألا يستغل الجزائريون ذلك الامتياز لتهريب سلع الأجانب، وإذا قبض على أحدهم يخالف أوامر السلطان تُصادر بضاعته، وحسب الفرمان فإن سلطات أزمير تجاوزت ذلك الحق في الإعفاء الممنوح للجزائريين من الباب العالي من دفع الرسوم الجمركية، إذ طلب ناظر الجمارك من أحد الجزائريين دفع الرسوم على بضائع التي اشتراها من استانبول، وأراد حملها معه إلى

---

[1] وليام سنبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**, تع, عبد القادر زبادية, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2006,ص 214.

[2] عروك رنجة: المرجع السابق، ص 40.

الجزائر وهي المسألة التي درست في إستانبول بحضور الحاج خليل مفتي الجزائر في أزمير وصدر بخصوصها هذا الفرمان.

وقد تعرض الفرمان إلى مسألة تسليم ممتلكات الجزائريين المتوفين في المدن العثمانية إلى وكلائهم في الإيالة[1].

- فرمان العادية:

كانت تصدر من طرف من كبار الوزراء وفي مقدمتهم الصدر الأعظم والقبودان باشا، تأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية، وأهم ما تميزت به هذه الفرمانات أنها تأتي بأسلوب أقرب إلى الرجاء والطلب والالتماس منه إلى أسلوب الأمر، مما يدل على ضعف سلطة المرسل على المرسل إليه، ندد أن هذا النوع يحتوي على بعض القضايا والمسائل التي كانت في الغالب يرفض الاستجابة لها الداي وديوانه[2].

2- مرحلة إرتباط الإسمي:

تعتبر الفترة مابين 1711–1830م مرحلة متميزة من تاريخ العلاقات بين الجزائر والباب العالي[3]، حيت توقف فيها إرسال الباشوات إلى الإيالة من اسطنبول، تجسد الانفصال عن الدولة العثمانية، وذلك في إلغاء منصب الباشا الذي فرضه السلاطين على الدايات سنة 1711م عندما منع الداي علي شاوش إبراهيم مبعوث الباب العالي من الدخول إلى الجزائر بحجة تسببه في إثارة القلاقل وقد نجح علي شاوش في الحصول على لقب الباشا من السلطان العثماني والقضاء على

(1) عروك رنجة: المرجع السابق، ص 41.

(2) خليفة حماش: العلاقات بين إيالة الجزائر...المرجع السابق، ص ص 187، 188.

(3) نايت بلقاسم: المرجع السابق, ص 80.

إزدواجية في المناصب بفضل الهدايا المتبادلة مما زاد في تدعيم استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية[1]، ومنذ ذلك الوقت أصبح دايات الجزائر يحصلون على فرمان التعين، لمنصب الداي ولقب الباشا من السلطان مقابل الاعتراف بالسلطة الشرعية والروحية للسلطان العثماني على المسلمين، وتجسد هذا الاستقلال أيضا من خلال ظهور اسم الإيالة على شكل "جمهورية الجزائرية" الذي ظهر في عدة نصوص معاهدات ومراسلات بينهما وبين بقية الدول المغاربية والعربية المجاورة لها وبقية الدول المسيحية، والتي كانت تتعامل معها باستقلالية، فكانت قرارات عقد السلام وإعلان الحرب تجري باسمها دون الرجوع إلى ترخيص من الباب العالي، على عكس الإيالات العربية الأخرى كمصر والعراق مثلا والتي كانت لا عقد تستطيع أية معاهدة دون الرجوع على الدولة العثمانية[2].

وهذا يدل على أن الإيالة استطاعت أن تتخلص إلى حدا ما من نفوذ الباب العالي وصارت تتمتع بقدر من السيادة الذاتية في إدارة شؤونها الخارجية مما أكسبها وضعا خاصا في دولة الخلافة العثمانية، وجعل منها قوة حليفة لها، أكثر منها قوة تابعة لها، ولكن مع ذلك بقيت عناصر حالت دون انفصالهما، واعتبرت بمثابة القوة التي تربطهما سياسيا وقد تمثلت تجنيد المتطوعين في الأقاليم العثمانية حيث اعتبر الجيش الركيزة الأساسية التي بني عليها نظام الحكم العثماني في الجزائر، لذلك ظل التجنيد طوال ثلاثة قرون أحد الحبال المتينة التي تشد البلدين[3].

---

(1) ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر, 1984, ص 16.

(2) نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 28.

(3) خليفة حماش: العلاقات بين الجزائر...، المرجع السابق، ص 167.

المبحث الثاني: الحروب الروسية.

رغم أن فترة الدايات تدخل في مرحلة استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية إلا أن ذلك لم يمنع من مساهمة الأسطول الجزائري و مساندته للدولة العثمانية ،وقد تمثل هذه الفترة على وجه الخصوص في الحروب الروسية .

1 – الحرب الروسية العثمانية (1768.1774)م: بدأت الحرب الروسية العثمانية الكبرى بسبب اجتياح روسيا لبولندا، وقيام الرهبان الروس بإثارة الفتنة في الصرب وبلغاريا والجبل الأسود رغم مذكرات الاحتجاج العديدة التي أرسلها الباب العالي، أعلنت الحرب على روسيا التي أخذت تطارد الوطنين البولونيين حتى داخل الأراضي العثمانية 1768/10/08م، ونظرا لعدم دخول الجنود العثمانيين الحرب لفترة طويلة، نسوا حتى كيفية القتال، أما الجيش الروسي فقد جهزته الإمبراطورة كاترينا الثانية[1] بشكل جيد على الطراز البروسي. حتى دلك التاريخ لم تكن دولة أروبية بمفردها قد استطاعت أن تنتصر على الدولة العثمانية[2].

تحرك الأسطول الروسي من بحر البلطيق متجها إلى المحيط الأطلسي ومنه إلى البحر الأبيض المتوسط وبناء عليه أخبر السفير الفرنسي في إستانبول الكونت Saint Priest الباب العالي

[1] كاترينا الثانية: ولدت عام 1729م، ببروسيا تربعت على عرش الإمبراطورية الروسية منذ 1762م، إلى غاية وفاتها 1796م، شهد عهدها نهضة واسعة، ودخلت التاريخ ممثلة لعصر التنوير ببروسيا، انظر: **الموسوعة العربية**، مؤسسة الأعمال للنشر و التوزيع، مج 15، 1999، ص 783.

[2] أنظر الملحق 4.

بتلك التحركات الروسية، إلا أن أحد من الوزراء لم يعطي الموضوع أهميته التي تستحق لعدم تصديقهم بإمكان تواجد الأسطول الروسي في البحر الأبيض المتوسط[1].

نزل الأسطول المكون من 24 سفينة حربية و سفن عديدة أخرى، تقابل الأسطول العثماني والروسي في شمال جزيرة خيوس ببحر إيجة، واستمر القتال أربع ساعات، وانتصر بعدها العثمانيون و كان قائد القوات البحرية العثمانية قانعا بانسحاب الروس، ورجع العثمانيون بعد إحراز النصر إلى ميناء جشمة بالقرب من أزمير، وتبعتهم سفينتان صغيرتان من مراكب الروس ظن العثمانيون أنهما فارتان وترغبان في الانضمام إليهم فلم يتعرضوا لها، وما إن دخلا الميناء حتى ألقيا النيران على السفن العثمانية التي كانت ترسو متراصة بعضها إلى البعض، فاشتعلت النيران بسرعة وانفجرت المعدات الموجودة بالسفن، وسرعان ما احترق الأسطول العثماني برمته سنة 1770م، وواصل الروس انتصاراتهم فاستولوا على بلاد القرم وجزيرة لمنوس[2]، فتم على الفور استدعاء القائد البحري حسن الجزائري من قبل السلطان والذي كلفه بالدفاع عن جزيرة لمنوس المحاصرة، وقد زود بأربعة آلاف مقاتل بناء على طلبه، حيث استطاع إنزالهم بطريقة سرية للساحل الشرقي من الجزيرة، مما جعلهم يباغتون المحاصرين ويجبرون القوات الروسية على رفع الحصار والجلاء عن الجزيرة، وإن كان هذا حال البحر فلم يكن البر أحسن حالا بالنسبة للعثمانيين، فقد تمكن الروس من احتلال قسم كبير من بغداد وبندر حيث أعمل الروس السيف في سكانها الرجال والنساء والأطفال[3]واضطرت الدولة العثمانية إلى عقد هدنة مع روسيا سنة 1772م، و كانت الاحوال تسير من سيئ إلى أسوأ داخل الدولة العثمانية، فاضطرت

---

[3] منصور العمري: **الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال الفترة (1121– 1220هـ/1709– 1805م)**، بحث تكميلي للحصول على درجة الدكتوراه في قسم التاريخ والحضارة، جامعة أم القرى، السعودية، 1431هـ/2010م، ص 150.

[1] يلماز أوزتونا: المرجع السابق ، ص ص ص623، 624، 625.

[2] منصور العمري: المرجع السابق، ص 154.

إلى طلب الصلح وانتهت بتوقيع معاهدة قينارجه[1]في 1774/07/22 وكان من نتائجها اعتراف الدولة العثمانية باستقلال السياسي لقرم، وإقليم بسارابيا وهو إقليم في رومانيا، ومنطقة قوبان في القفقاس، على أن تكون الدولة العثمانية المرجع في الشؤون الدينية. وتعطي للسفن حرية الملاحة في البحر الأسود والمتوسط وتدفع الدولة العثمانية لروسيا غرامة حربية، ويكون لروسيا حق حماية النصارى الأرثوذكس في المناطق العثمانية[2].

كانت المعاهدة التي وقعت مع روسيا من أقصى وثائق التاريخ العثماني، وهي في الواقع الأساس الذي بنيت عليه المعاهدات التي عقدتها الدولة مع روسيا، هكذا أعطت روسيا نفسها حق التدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية خلال القرن التاسع عشر و نجم عن الحروب الروسية العثمانية أن البحر الأسود أصبح بحيرة عثمانية، وأن روسيا حصلت على حق الإتجار الحر في الموانئ الإسلامية.

آثار هذه المعاهدة :

على الرغم من أن معاهدة قينارجه لم تفقد من خلالها الدولة العثمانية سوى أراض قليلة، إلا أنها تعد من أسوأ المعاهدات التي وقعتها الدولة العثمانية على امتداد تاريخها، حيث رفعت روسيا دفعة واحدة إلى مصاف الدول القوية بعد إنجلترا وفرنسا، وأنزلت الدولة العثمانية إلى السفح وأنهت سيطرة الدولة العثمانية على البحر الأسود باعتباره بحيرة عثمانية، وكانت بداية طريق الضعف والاضمحلال, وظهور ما يسمى بالمسألة الشرقية، وبناء على ذلك بدأت الدولة تفتح صفحة جديدة في تاريخها

(3) معاهدة قينارجه: هي معاهدة سلام بين روسيا و الدولة العثمانية المنعقدة في: 1774/07/22، بقرية كيتشوك كاينارجي التي تقع في بلغاريا، مثل الروس في هذه المعاهدة روميا نتسيف ومثل الجانب العثماني محمد باشا زادة الموصل، انظر: إسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996، ص 124.

(1) يلماز اوزتونا: المرجع السابق، ص635.

بالبحث عن وسائل الإصلاح، ولوجود جيش مغلوبا عليه فكان الطبيعي أن يؤمن العثمانيون بأن الإصلاح ينبغي أن يبدأ من الجيش[1].

عرفت هذه الحرب مشاركة قوية للأسطول البحري الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني حيث تعرضت البحرية الجزائرية من جراء ذلك إلى عدة خسائر معتبرة، منها فقدان بعض القطع البحرية مما أضعف القوة الجزائرية وجعل السواحل الجزائرية عرضة للتهديدات الخارجية[2].

2– حرب الروسية العثمانية (1788 – 1792)م: حققت روسيا ما تريد، غير أنها كانت تطمع في المزيد، و تعمل على إثارة الفتن و الثورات في الأفلاق والبغدان و البلقان واليونان ضد الدولة العثمانية وتحريضهم لثورة عليها، كما شجعت القراصنة اليونانيين على مهاجمة السفن العثمانية، ونتيجة لتلك الأعمال الروسية والاستفزازية وتدخل روسيا في شؤون الدولة العثمانية وتعرض أمنها للخطر، فقررت الدولة العثمانية إعلان الحرب ضد روسيا بتاريخ 1787/08/13م[3] وساندت النمسا روسيا غير أن الدولتين (روسيا والنمسا) قد هزمتا امام العثمانيين، وقد شجع ضعف الدولة العثمانية على أن تقوم فرنسا بغزو مصر في حملة نابليون بونابرت، ومهما يكن من أمر فإن هزائم العثمانيين قد أثبتت أنهم لم يعودوا مرهوبي الجانب، فقد قل خوف أوروبا منهم بالتدرج مند تقهقرهم من فينا ثم جاء صلح قينارجه ليعلن صراحة أنهم فقدوا وحدتهم باعتبارها دولة عظمى[4].

وعندما تولى السلطان سليم الثالث سنة (1788– 1807)م كانت الأحوال السياسية مضطربة والحروب قائمة بين الدولة روسيا فكرس وقته وجهده للقتال غير أن ضعف معنويات الجنود من جهة،

---

[2] إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص ص، 123، 124.

[1] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص 163.

[2] منصور العمري: المرجع السابق، ص ص، 170، 171.

[3] إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص ص 124، 125.

وتحالف روسيا و النمسا معا ضد الدولة قد مكن هاتين الدولتين من السيطرة على بعض الأراضي، فاستولت روسيا على الأفلاق والبغدان وبساربيا، واستطاعت روسيا التقدم في بلاد القرم، واستطاعت النمسا احتلال بلاد الصرب، ودخلت بلغراد غير أن قيام الثورة الفرنسية عام 1789م قد أنهت التحالف حيث تركت النمسا حلفها مع روسيا وتصالحت مع الدولة العثمانية بعد أن خشيت النمسا أن تكون فريسة لفرنسا، لذلك عقدت معاهدة زشتوي مع الدولة العثمانية وبذلك توقفت الحرب من جهة النمسا وأعادت للدولة بلاد الصرب وبلغراد.

أما روسيا فقد استمرت بالحرب واستولت على بعض المدن، وفي النهاية تم عقد صلح بين الطرفين بواسطة انجلترا و هولندا وبروسيا، فعقدت معاهدة ياسي[1]واحتفظت روسيا بموجبها ببلاد القرم نهائيا، وبسارابيا وجزءا من بلاد الشراكسة، وأصبح نهر الديستر فاصلا بين الدولتين[2] وكانت هذه المعاهدة تمس بشكل غير مباشر الاسطول الجزائري الذي كان يشارك الدولة العثمانية في حروبها ضد روسيا القيصرية، ودلك بالتزامها بعدم الاعتداء على الأسطول الروسي في حوض البحر المتوسط، لقد شاركت البحرية الجزائرية في عدة معارك ضد الأسطول الروسي الذي كان بقيادة أورلوف، وحققت بزعامة الريس حسن انتصارات هامة كان هذا الدعم الحربي الجزائري للعثمانيين محط استنكار وتذمر من طرف روسيا التي سعت لكسب ود الدول الأوروبية والتحالف معها للتصدي في وجه الأسطول الجزائري، الذي أصبح يسيطر على الممرات البحرية الإستراتيجية في كل من البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي[3]إضافة كون الجزائر تحتفظ بعدد معتبر من الأسرى الروس والتي رفضت إطلاق سراحهم إلى أن تقوم روسيا بافتدائهم، كما كانت تقوم بتشديد الرقابة على السفن التجارية الروسية

---

(1) معاهد ياسي: وقعت بين روسيا والدولة العثمانية، 1792م، برومانيا بين خوجة يوسف باشا والأمير بيزبورودكو، أنظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى: **في أوصول التاريخ العثماني**، القاهرة، 1993، ص 174.

(2) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص125.

(3) جمال قنان: نصوص ووثائق..، المرجع السابق، ص 212.

العابرة للبحر الأبيض المتوسط وخاصة بحر إيجة وبطلب من الدولة العثمانية، لأنها كانت ترفض دفع الإتاوات. وعند تحسن الأوضاع بين روسيا و الدولة العثمانية كانت تعقد معاهدات للصلح بينهما، فكان الباب العالي يقوم بإصدار فرمانات

تشمل الجزائر عموما تدعو من خلالها إلى الالتزام و التعهد بعدم التعرض للسفن النمساوية والروسية في حوض البحر الأبيض المتوسط[1].

[1] وليام سنبنسر: المرجع السابق, ص 196.

المبحث الثالث: الحملة الفرنسية على مصر 1798م.

لم يكن مشروع الحملة الفرنسية على مصر وليد الظروف الطارئة، و إنما يرجع في نشأته إلى دلك النزاع الاستعماري العنيف بين انجليز وفرنسا في الهند إبان القرن الثامن عشر، وفي الواقع كان مجيء الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت لسببان، السبب الأول الذي يمكن تسميته بالعامل الإمبريالي, فلا شك أنه كان من العوامل الرئيسية لمجيء الحملة، ويتبلور أساسا في رغبة الفرنسين الملحة في إنشاء مستعمرة جديدة، فقد كان جراء الحروب الاستعمارية فرنسية إنجلترا في القرن الثامن عشر فقدان فرنسا لمستعمراتها في العالمين القديم والحديث[1]، فعملت من أجل تكوين نواة للإمبراطورية الفرنسية الجديدة في الشرق من أجل التحكم في طريق التجارة والسيطرة، فمصر ذات موقع استراتيجي يتوسط دول العالم العربي وموانئها قريبة من فرنسا[2].

أما السبب الرئيسي الثاني لإرسال الحملة الفرنسية على مصر، فهو يرتبط بالموقف السياسي في أوروبا، فعلى إثر إعدام لويس السادس عشر توترت العلاقات بين فرنسا الثورة من جهة وبقية الحكومات الأوروبية من جهة أخرى، وتلا ذلك تكوين محالفة دولية من إنجلترا و هولندا و النمسا وإسبانيا و البرتغال و تسكانيا و نابولي و الولايات البابوية ضد فرنسا.

وفي السنوات التالية نجحت فرنسا في تحطيم تلك المحالفة الدولية، إلا أن إنجلترا ظلت تؤلب الدول ضدها. ورأت فرنسا أن من الضروري أن تقتص من إنجلترا إما بتوجيه الضربة لها في عقر دارها وإما

---

[1] أحمد إسماعيل ياغي: المرجع السابق، ص 202.

[2] أحمد عبد العزيز علي عيسى: **تاريخ العرب الحديث المعاصر**, ط1، دار الفكر, عمان, الأردن, 2010، ص 174.

بإلحاق الهزيمة بها في مستعمراتها وطردها من تلك المستعرات وخاصة في الهند مع تهديد مصالحها كذلك في منطقة البحر الأبيض المتوسط ومنطقة الشرق الأدنى.

وإلى جانب السببين الرئيسيين هناك أسباب أخرى محفزة دفعت فرنسا لإعلان الحملة فقد أدى الحكم العثماني المملوكي في مصر إلى تدهور أوضاعها خاصة منها السياسية إد حمل نظامهم في طياته عوامل ضعفهم فعاشت مصر ضعفا وعزلة سياسية نتيجة للفساد وانتشار المظالم والحركات الانفصالية وساءت الأحوال الاقتصادية من زراعة و صناعة و تجارة و ترتب على دلك تدني الحياة المعيشية للمصريين من فقر وجهل[1].

استغلت فرنسا فرصة ضعف الدولة العثمانية على كافة الأصعدة العسكرية والسياسة والاقتصادية التي ألحقتها بها روسيا و النمسا، إد وصل تقرير إلى أن الإمبراطورية العثمانية على شفا الهاوية وليس ثمة ما يدعونا إلى إمناد لذلك يمكن التخلي عن صداقة الدولة العثمانية مقابل الفوائد التي ستجنيها ما إن احتلت مصر[2].

بينت الحملة الفرنسية على مصر في 1789/07/02م عن قرب انتهاء الدولة العثمانية كقوى عظمى وضعف دورها في صنع العلاقات الدولية، الذي شرع ينتقل إلى الدول الأوروبية،كما اتبت الحملة عجز الدولة العثمانية عن حماية أراضها من خطر التنافس الاستعماري الذي أخد يتحكم بين تلك الدول ومع هذا فإن الحملة كانت بمثابة امتحان عسير للباب العالي على مدى مثانة علاقاتها بالإيالات المغاربية، و قدرتها على تطبيق أوامرها على ولاياتها. تحكمت ثلاثة عوامل رئيسية دور

[1] محمد علي أحمد: **سقوط خلافة عرب الشام والدولة العثمانية**، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الأردن،2007، ص 119.

[2] نمير طه ياسين: **تاريخ العرب الحديث و المعاصر**، ط1، دار الفكر، عمان، 2010، ص46.

الجزائر في إطار التضامن مع الباب العالي، تمثل أول تلك العوامل في علاقة الجزائر بالدولة العثمانية باعتبارها إحدى إيالاتها.[1]

وتمثل العامل الثاني في موقع الجزائر الجغرافي الذي جعلها قادرة على التحكم في الحركة البحرية بين شرقي وغربي البحر المتوسط، والعامل الثالث تمثل في العلاقات التي كانت بين الجزائر وفرنسا إذ كانت الجزائر دائنة لفرنسا بمبالغ مالية ضخمة، علاوة على أن فرنسا قد كانت لها مصالح واسعة على السواحل الجزائرية حاولت دوما المحافظة عليها لحماية شركاتها من الأضرار التي يمكن أن تلحق بها في حالة تهديد تلك المصالح[2].

في البداية كان موقف الجزائر من طلب الباب العالي بالمشاركة في الحرب وسطا فلم يكن هناك رفض قطي ولا استجابة آنية، و يحتمل أن الداي قد وضع بعض الشروط لتلبية الطلب العثماني وعندما وافقت الجزائر على إعلان الحرب أصدر السلطان سليم الثالث فرمانا للجزائر ونصب الداي الجديد مصطفى(1798- 1805)م، ويأمر الإيالة أن تعلن الحرب ضد فرنسا[3] "عليك أنت والي جزائر الغرب أن تضع كل احتمال للشائعات والأكاذيب التي قد تنتشر بين طائفة الأوجاق و تحاول القضاء عليها في أرض أوجاق جزائر الغرب. كما أن الأمر يتطلب منك الانتباه إلى الحدود بصورة خاصة و بقية الأطراف كي لا تكون عرضة مثل الإسكندرية، وألا تغفل عينيك عن مكرهم ودسائسهم وأعلم أن الفرنسيين عملاء يريدون إلحاق الضرر بجميع المماليك الإسلامية, فهم يهاجمون الإسكندرية الآن. ومنها يقصدون بغداد، وبعدها يقصدون أوجاق الجزائر, لدلك يلزم عليك أن تجمع كل ما تستطيع جمعه من سفن كبيرة وصغيرة و جمع أرباب واستكمال جميع النواقص وسد

[3] عروك رنجة: المرجع السابق، ص 60.

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 123.

[2] عروك رنجة: مرجع سابق، ص 62.

الثغرات الموجودة في قوات ومعدات أوجاق الجزائر. وتجهيز قواتكم بالقرب من الترسانة طولون بغية إمداد الإسكندرية، و أن تعلموا القراصنة أوجاق الغرب التوقف بسفنهم والتأهب للاشتراك بهده الحرب ومساعدة عموم أمة محمد المشغولة بقتال العدو في الهمايوني القادم من البحر الأسود" [1].

قررت الجزائر قطع علاقاتها مع فرنسا وإعلان الحرب عليها وكان موقفها داخليا بأن ألقي القبض على القنصل دومنيك مولتيدو، ورعايا الفرنسيين في القل و عنابة و القالة و الحجز على ممتلكاتهم[2].

ويدكر الشريف الزهار " لما أخد الفرنسيين مصر وبلغ الخبر ذلك إلى مصطفى باشا استدعى القنصل الفرنسي وسأله عن ذلك، فأخبره بأنهم أخدوها فاغتاظ الأمير لذلك و أمر أن يجعلوا قيد الحديد برجله وأن يخدم الحجر مع الأسرى واستدعى جميع القناصل فرنسا بالجزائر مثل عنابة ووهران وعندما قدموا وضع القيود في أرجلهم مثل صاحبهم"[3].

كما وجه مصطفى باشا[3]رسائل إلى كل من والي طرابلس و والي تونس وسلطان فاس طالبا منهم ضرورة مساندة الدولة العثمانية في حروبها مع فرنسا، ومع انتشار خبر إعلان الجزائر الحرب على فرنسا اصبحت فرنسا محاصرة و يتعذر على سفنها العبور المتوسط خوفا من السفن الجزائرية التي أصبحت تغير على السواحل الفرنسية، ففي 1799م اعترضت السفن الجزائرية السفن الفرنسية في

---

[3] ألتر عزيز سامح: المرجع السابق، ص 584.

[1] جمال قنان: المرجع السابق، ص 98.

[2] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص76.

[3] هو أخ حسن باشا تولى الحكم بعده 1798م، و دام حكمه إلى غاية 1805م، اتخذ سياسة معاملة اليهود و تفضيلهم في المعاملات التجارية، أدى هذا إلى حدوث اضطرابات في البلاد، منها ارتفاع الأسعار سنة 1804م، و كثرت الفتن، تمكن من التصدي للحملات الإنجليزية و الفرنسية أكثر من مرة و تفاوضه مع الأوروبيين في قضية الأسرى، تمكن جند الأتراك من تصفيته، انظر: أحمد شريف الزهار، المرجع السابق، ص 593.

جزيرة كورفو الواقعة غرب المورة باتجاه ميناء طولون، وكان على متنها العديد من الضباط والجنود مع عائلاتهم واقتدت بمن عليها إلى ميناء تونس و منها إلى الجزائر.

وبتوتر العلاقات مع الباب العالي بسبب رفض باشا الجزائر أمر السلطان العثماني بالإفراج عن بعض السفن اليونانية المحجوزة في الجزائر، وبهذا اغتنمت فرنسا الظروف المواتية آنذاك لإصلاح علاقاتها السياسية مع الجزائر، وفي 1800/07/19م تمكنت فرنسا من عقد هدنة محدودة مع الجزائر، وفي سبتمبر أعادت الشركات الفرنسية مراكزها التجارية وسمحت للرعايا الفرنسيين بمزاولة نشاطهم بشكل عادي، وتوقفت جميع العمليات العسكرية ضد فرنسا.

وعند بلوغ الخبر الباب العالي بالتقارب الفرنسي الجزائري، أصدر الديوان الهاميوني أمر إلى الجزائر بشأن دوام الحرب ضد فرنسا، لهذا وجد الداي نفسه مجبرا على احترامه، فاستدعى القنصل الفرنسي الأول ديبواتانفيل إلى قصره و أخبره بقراره ووعده بتأمين سفينة له تنقله إلى فرنسا بأمان وبقيت علاقات الجزائر بفرنسا في هذا الوضع من القطيعة إلى غاية جلاء الجيش الفرنسي على مصر و إبرام معاهدة الصلح بين الباب العالي وفرنسا في 1801/10/18م[1].

نتائج الحملة الفرنسية :

- إنها الحملة استعمارية التي تضع مصالح فرنسا كأساس لما ستقوم به من أعمال في البلاد.

- إن عمر الحملة الفرنسية حوالي ثلاثة سنوات مليئة بالحروب و الثورات الداخلية.

[1] وحيد حنيش: المرجع السابق، ص ص، 130، 131.

– إن بابليون جاء إلى مصر مدعيا أنه جاء لإنقاد الفلاح المصري إلى مستوى الحكم والواقع أن هدف فرنسا كان بعيدا عن ذلك، بل لقد كان مشروعا حقيقيا لإنشاء مستعمرة[1].

ومما سبق يمكننا القول أن الأسطول الجزائري لعب دورا فعالا في حروب الدولة العثمانية ضد القوى الغازية ،من خلال الحروب التي خاضتها بجانب الدولة العثمانية منها الحروب الروسية والحملة الفرنسية على مصر، وهذا نتيجة للروابط الوطيدة بين الدولتين وهذا في إطار استقلالية الجزائر في تسير شؤونها وقد واصلت الجزائر دعمها للباب العالي حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر وهذا ما دفعنا لتطرق أيضا إلى المشاركة الجزائرية المشرفة لأسطول الجزائري في معركة نافارين سنة 1827 م.

[2] حسين خليفة: **معركة نافارين 1827م وانعكاساتها الدولية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2016-2017، ص 21.

الفصل الثالث

مشاركة الأسطول الجزائري في حروب الدولة العثمانية مابين 1818/1830م

- ✓ المبحث الأول: حرب المورة 1821م.
- ✓ المبحث الثاني: معركة نافارين 1827م.
- ✓ المبحث الثالث: انعكاسات المعركة على الجزائر والدولة العثمانية.

يدور حديث دائما حول البحرية الجزائرية ودورها في مساعدة الدولة العثمانية في حروبها ضد الدول الأوروبية، كانت مشاركة الجزائرية حاضرة في كل حدث يقع في حوض البحر الأبيض المتوسط, ومن بين المعارك المهمة التي كانت للجزائر مساهمة مباشرة فيها حرب المورة 1821م من خلال ما قدمته من إمكانيات وبشرية للباب العالي، إضافة إلى المشاركة المشرفة الأسطول البحري ولو بعدد قليل من السفن والجنود في معركة نافارين 1827م حيث كان للأسطول الجزائري مشاركة مميزة في هذه معركة ، رغم ما نتج عنها من تأثيرات على البحرية الجزائرية والعثمانية.

المبحث الأول : حرب المورة.

المورة هي شبه جزيرة تقع جنوب اليونان تحدها منطقة غرب اليونان ومن جهة الشمال والشرق أتيكا، تغطي مساحتها معظم جزر بيلوبونير ماعدا المناطق الفرعية لشمال غربي أتيكا وأليس التي تنتمي لغرب اليونان وجزء صغير من شبه جزيرة أرغواس في أتيكا.

فتح المورة :

كانت بلاد المورة مقسمة بين البزنطين الأخوين توماس و ديمتريوس، فكان الأول بتراس وسكن التاني في أسبرطة، ولم يكن الأخوين على وفاقا تام، مما أدى إلى تدخل الألبانيين في شؤونهما الداخلية، ولم يمكن بوسع السلطان العثماني محمد الفاتح[1] السكوت عن التدخل الألباني في المورة، فكان لابد من تدخل السريع لوضع حدا لكل ما يحصل[2]، فأمر محمد الفاتح قائده عمر بن طرخان بالقضاء على ثورة الألبانيين، ونجح طرخان سنة 1456م في القضاء على ثورة الألبان، ولكن ساءت الأمور بعد ذلك فتوجه السلطان محمد الفاتح بنفسه وزحف بحملة على الألبان سنة 1458م، ليتمكن من فتح مدنها وضم المورة إلى الدولة العثمانية 1459م، بعد أن أمن حدود دولته من أطماع الدول البحرية[3].

---

[1] محمد الفاتح ولد سنة 1429م، بمدينة أدرنة، ويعتبر السلطان الذي قضى نهائيا على الإمبراطورية البيزنطية، تولى الحكم سنة 1451م، إلى غاية 1481م، لقب بالقاتح لأنه فتح القسطنطينية، امتاز بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل، ومن صفاته الحزم والشجاعة والذكاء والعزم والإصرار، أنظر: علي الصلابي: **فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2006، ص 114.

[2] محمد سهيل طقوش: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، دار النفائس, لبنان, 2013, ص 116.

[3] خديجة بوطيبة و زينب تميم: **حروب البلقان 1912– 1913م وأثرها على الدولة العثمانية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجلفة، 2016–2017م.

ظلت اليونان حتى أوائل القرن التاسع عشر جزءا من السلطنة العثمانية يحكمها ولاة من الأتراك، وشغل اليونانيون موقعا مميزا في الدولة العثمانية مند زمن، حيث استوطنت غالبيتهم منطقة المورة وجزيرة ايجه وتساليا، وبوجه عام كانوا منتشرين في كافة أنحاء أراضي الدولة العثمانية، وظل الوضع على هذا الحال حتى ظهرت بوادر الثورة ضد الحكم العثماني[1].

إندلاع الثورة :

أخدث هذه الثورة طابعا انفصاليا، وبعد قوميا، ودعما خارجيا من روسيا القيصرية العدو التاريخي للدولة العثمانية، وصاحبة المدهب الأرثودكسي المسيحي المعادي للإسلام[2]، وتعود الأسباب إلى أربعة عوامل وهي:

- تطور المجتمع اليوناني بفعل الرخاء الإقتصادي الذي نجم عن الحروب النابوليونية.
- إنتشار الأفكار الأوروبية وبخاصة أفكار الثورة الفرنسية.
- ردود الفعل الآيلة ضد المركزية العثمانية.
- التدخل الأوروبي المباشر.

الحقيقة أن الحركات الثورية والجمعيات السياسية السرية و العلنية تمت في بلاد اليونان ابتداء من أوائل القرن التاسع عشر، وأصبحت تشكل خطر بدءا من عام 1820م، اتخدت من روسيا والنمسا مركزا لها لتكون على اتصال وثيق بالحكومات الأوروبية، وبمنجاة من اضطهاد الحكام العثمانيين من جهة أخرى[3].

---

[1] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 337.

[2] حكيمة حدون وبن رنجة خديجة: المرجع السابق، ص 85.

[3] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 337.

حيث أسس المهيجون من اليونانيين جمعية في بلاد روسيا اسمها **هيتري** أي الجمعية اليونانية الوطنية غرضها استقلال اليونان والانتقام من الدين الإسلامي، وقد ساعد القيصر هذه الجمعية كل المساعدة، فأخذت تنمو وتنتشر وأخذ الكثير من أعضائها يقتلون يسلبون باسمها وبدعوى المطالبة باستقلال اليونان، وكان "**إسكندر إيبسيلانتي**" و "**ديمتريوس إيبسيلانتي**" أهم أعضاء هذه الجمعية وكانوا في خدمة القيصر الشخصية، وكان "**كابوديستريا**" زعيم الثورة اليونانية أحد وزراء القيصر إسكندر الأول[1]، وقد استندت هذه الجمعية على عدة ركائز منها مبادئ الحرية والمساواة التي أطلقتها الثورة الفرنسية، والمساندة المادية والمعنوية من العديد من الجمعيات الأهلية التي تشكلت في معظم بلدان أوروبا خاصة روسيا على الثورة ضد العثمانيين، واشتدت الثغرة ضد مساوئ الحكم العثماني والمبالغة في وصف هذه المساوئ.

ونتيجة لذلك اتخذ اليونانيون من المورة حصنا منذ عام 1821م وشكلوا حكومتهم، واشتعلت نيران ثورتهم[2]، انفجرت الثورة في 12 فيفري 1821م بعد تلقي الدعم من طرف معظم الدول أوروبا المتعاطفة التي أرسلت كميات وافرة من الأسلحة والذخائر، إضافة إلى المال والرجال، فارتكبت مجازر رهيبة استهدفت المسلمين[3]، وبعد اتساع نطاق الثورة سنة 1822م، أرسل السلطان محمد الفاتح إليها جيشا بقيادة خورشيد باشا فدحر وانتحر هذا الأخير، وثارت كذلك جزر الأرخبيل فعجز السلطان عن قمع الحركة فيها، فما كان من السلطان العثماني محمود الثاني (1808–1839) إلا أن

(1) مصطفى كامل: **المسألة الشرقية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص40.

(2) عبد المنعم ابراهيم الدسوقي: **الثعمانيون بين أوروبا والعرب ومحمد علي**، القاهرة، 2001، ص 73.

(3) حكيمة حدون وبن رنجة خديجة: المرجع السابق، ص 85.

طلب النجدة من والي مصر محمد علي[1]، الذي كان من الباب العالي بمنزلة الحليف لا التابع[5]، فأرسل حملة عسكرية بقيادة حسن باشا نزلت في كريت وأخمدت الثورة فيها، ثم أرسل حملة أخرى بقيادة ابنه إبراهيم باشا لإخماد ثورة المورة، وقد نجح في تنفيذ الإنزال على شواطئها بعد اصطدامات بحرية قاسية مع الأسطول اليوناني، وانقد الجيش العثماني المحاصر في ميناء كورون، كما حاصر نافارين وأهم مواقع شبه الجزيرة وتمكن إبراهيم باشا من دخول هذا الثغر، كما فتح "كلاماتا وتريبولستا"، وطارد الثوار واستولى على معاقلهم وخاصة في بانزاس باستثناء ميناء "نوبلي وميولونجي"[2].

كما أن السلطان محمود الثاني بعث للجزائر وتونس وطرابلس، أن تبعث مراكبها للإعانة على الكرايك، فأمر باشا الجزائر بتعمير ستة مراكب وأعطاها ما يخصها من المؤنة وآلات الحرب، وعين عليها **الحاج علي أرناؤوط**، سافرت هذه السفن والتقت بسفن قبطان باشا موجود على رأس ستة عشر مركبا في مكان يدعى كمنسية (ألبانيا)[3]، وشاركت معا وحققت انتصارات على اليونانيين[4]، ورجعوا بغنائم كثيرة حيث أخد الحاج علي أرناؤوط مركبا وبعث معه **الحاج أحمد الحداد** إلى الجزائر، وكان أهل الجزائر ينتظرون أخبار المراكب التي ذهبت، وأخبار الكرايك وما فعلوا مع السلطان، فوصل أحمد الحداد على مثن مركب الغنيمة وأخبرهم بأن الجزائريين أخذوا ستة عشر مركبا من الكرايك هذا احدها، فاستبشر المسلمون بنصر الله ورسوله وبوصول السفن الجزائرية واجتماعها مع مراكب

---

[4] محمد علي ولد سنة 1769م، ببلاد اليونان، أصبح الرجل الثالث في الجيش العثماني الموجود في مصر، تقرب من الشعب وكسب ثقتهم وسرعان ما قاموا بعزل خورشيد باشا، واختيار محمد علي واليا عليهم سنة 1805م، أنظر:محمد صبري, **تاريخ مصر**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 32.

[5] محمد صبري: المرجع السابق، ص 61.

[1] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 341.

[2] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 148.

[3] حكيمة حدون وبن رنجة خديجة: المرجع السابق، ص 86.

السلطان[1]، وكان حسن باشا حريص كل الحرص على تتبع أخبار وما يجري من أحداث عن حرب اليونان، فكان يقوم بكل دوره من خلال إرسال المعونة من خلال تزويده السفن الجزائرية والعثمانية بمؤن للبحارة حيث شملت هذه مساعدات ألبسة وطعام، حيث ساهمت خزينة الدولة الجزائرية بمبالغ مالية معتبرة قدرت ب 123.867 قرشا، وقد قامت السفن الجزائرية هناك لمدة ستة وعشرون شهرا أي من سنة 1821 إلى غاية 1824م، وكان قد أرسل حسين باشا ستة سفن للدولة العثمانية ستة سفن مسلحة سنة 1825م[2].

وقد قامت الجزائر بمجهود حربي إلى جانب الباب العالي في إخماد ثورة اليونان، حيث تعززت قوة الأسطول الجزائري كل مرة حيث ارتفع عدد المدافع السفن الجزائرية إلى 368 مدفعا من مختلف الأصناف، واستمر الدعم الحربي إلى غاية سنة1827م، حيث تمكن الداي حسين[3] من الاستجابة لطلب السلطان العثماني من خلال المساهمة في إخماد ثورة اليونان من خلال مشاركة المميزة للأسطول الجزائري في معركة نافارين[4].

---

[4] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 148.

[1] حكيمة حدون وبن رنجة خديجة: المرجع السابق، ص 87.

[2] داي حسين هو آخر دايات الجزائر ولد سنة 1773 بأزمير، حكم الجزائر بناءا على وصية عمر باشا بعد وفاته سنة 1818، قام بإصلاحات عديدة في الإدارة والجيش وخاصة الأسطول البحري حيث بنى دار لصناعة السفن وزودها بكل احتياجات الضرورية، وقع معاهدة الاستسلام مع فرنسا 1830، غادر إلى نابولي ثم إلى الإسكندرية التي توفي بها. أنظر: أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 176.

[3] ناصر الدين سعيدوني: معركة نافارين، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 6، جامعة الجزائر، 1992، ص 85.

المبحث الثاني : معركة نافارين 1827 م.

نافارين هي مدينة تقع في ميسينا في مقاطعة كينتريكي (Kintriki) الواقعة في شبه جزيرة المورة المطلة على البحر الأيوبي الواقع بين شبه جزيرة البلقان وشبه الجزيرة الإيطالية[1]. وجرت معركة نافارين جنوب غرب اليونان في 20 اكتوبر 1827م، وتسمى أيضا بحرب مورة.

أحداث المعركة.

بعد أن استولت الدولة العثمانية على عدة مدن منها نافارين، وكادت أن تقضي على الثورة اليونانية لولا تدخل الدول الأوروبية[2]، حيث اتفقت روسيا وانجلترا على عقد معاهدة لندرة سنة 1827م (استجابة لطلب الثوار تلبية لنداء الإنسانية)، وتقرر بمقتضاه أن تفصل اليونان عن تركيا نهائيا، وأن تبقى السيادة لتركيا من غير أن تدفع اليونان الجزية وإلا الدول تدخلت، فرفض السلطان العثماني ذلك، فتوجهت الأساطيل المتحالفة تحت قيادة الانجليزي **كوردنجتون** والأميرال

---

[1] شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفك، دمشق، سوريا، 2005، ص 125.

[2] حكيمة حدون وبن رنجة خديجة: المرجع السابق، ص 95.

الفرنسي **رينى** والأميرال الروسي **هيدين** ودخلت بغتة في 20 أكتوبر 1830م ميناء نافارين حيث اشتبكت مع قوات إبراهيم باشا، وأرسلت قنابلها عليها[1]، دون أن ترفع أعلام الحرب لذا فقد كان دخولها دخول خديعة، وقامت هذه الأساطيل بمباغتة الأسطول العثماني المصري الجزائري المشترك، وغدرت به، وأطلقت عليه النيران فهزمته هزيمة نكراء، وأغرقت السفن، وهي مفاجأة لم يكن يتوقعها القادة وبالتالي لم يعمل لهل أي حساب[2].

وكانت من أعنف المعارك البحرية في العصر الحديث، وواحدة من المعارك البحرية المصيرية التي غيرت مجرى التاريخ، حيث كانت خلاصتها تحطيم الأسطول العثماني وهزيمة قاسية للمسلمين حيث ساهمت في تفكيك وانهيار الإمبراطورية العثمانية، ونقطة فاصلة في نيل اليونان لاستقلالها وكذلك سقوط الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي[1].

كانت هذه المعركة تعبيرا واضحا لقوة العلاقات الجزائرية العثمانية من خلال مشاركة الجزائر بكامل أسطولها البحري في تلك المعركة إلى جانب البحرية العثمانية ضد مختلف القوى الأوروبية المتحالفة ضدها، حيث كانت الجزائر تحظى في تلك الفترة برعاية خاصة من طرف السلطان العثماني، كما أنها كانت تتمتع بقيمة عالية ومرموقة في اسطنبول، بحيث أصبحت الموانئ والسواحل الجزائرية مراكز لانطلاق العمليات الجهادية في البحر الأبيض المتوسط من خلال التصدي للحملات الأوروبية[2].

حيث تصف بعض المصادر العثمانية المشاركة الجزائرية في حروب الانفصال في اليونان بالمشاركة المشرفة، حيث ذكرت العديد من هذه الدراسات مشاركة الأسطول الجزائري في التصدي للثوار قبل

---

[3] محمد صبري: المرجع السابق، ص ص 24، 23

[4] تامر بدر: **أيام لاتنسى صفحات مهمة في التاريخ الإسلامي**، دار أقلام, القاهرة, 2011, ص 248.

[1] تامر بدر: المرجع السابق، ص 247.

[2] أنظر رقم ملحق5.

حدوث معركة نافارين سنة 1827م، وهذا من خلال الأعمال العسكرية الناجحة للبحارة الجزائريين خاصة في عهد مصطفى باشا والتي أضعفت كثيرا الاعتداءات اليونانية في شرق المتوسط منذ سنة 1798م[3].

كما يذكر شريف الزهار[4]، بطولات رياس البحر الجزائريين حيث أشاد ببطولتهم من رايس حميدو[5] حيث كانت المراكب تغزو على الكرايك، فأخذوا معهم أكثر من عشرين مركبا، و رايس قارة إبراهيم وغيرهم من الذين وصلت شهرتهم إلى أوروبا بأكملها، وقد ساهموا كثيرا في تقديم الدعم للدولة العثمانية وتقديم المساعدات للسفن الإسلامية في شرق البحر الأبيض المتوسط[1].

وما إن دخل العثمانيون الحرب 1827م حتى التحقت بهم البحرية الجزائرية التي شهدت مشاركة بستة سفن أرسلها داي حسين بقيادة الريس أرناؤوط، وقد بلغ عدد السفن الإسلامية حوالي 62 سفينة مسلحة ب 2100 مدفع، إضافة إلى بطاريات المدافع التي كانت موجهة نحو السفن الأوروبية[2]، والقوى المسحية التي كانت تضم حوالي 37 سفينة مجهزة ب 1200 مدفع تقريبا، ذكرت بعض المصادر أن عدد القطع البحرية الجزائرية المشاركة في المعركة كان أكثر من المصرح بها وأن

---

[3] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص ص 318، 320.

[4] أحمد شريف الزهار، المرجع السابق، ص 120.

[5] رايس حمدو بن علي عاش من القرن 13 إلى القرن التاسع عشر، من ضباط البحرية الجزائرية، في أوائل القرن 19 من أهل مدينة الجزائر، اشتهر بالشجاعة و المهرة الحربية، سقط شهيدا في معركة البحرية جرت في المحيط الأطلسي، بين أسطوله و الأسطول الغازي، انظر: عادل نويهض: **معجم الأعلام الجزائر عن صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار نويهض للثقافة، بيروت، 1980، ص 128

[1] وليام سنبنسر: المرجع السابق، ص 69.

[2] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 321.

خسائرها لم يتعدى السفينة الواحدة فقط[1]، في حين يذكر نصر الدين سعيدوني، أن جميع السفن الجزائرية تحطمت في تلك المعركة ماعدا سفينتان التجأتا إلى الإسكندرية في مصر أين ضمهما محمد علي[2] إلى أسطوله فيما بعد، كما تذمرت بالكامل جميع القطع البحرية والسفن التابعة للإيالة العثمانية فقد خسرت تونس كل سفنها وهو نفس الحال بالنسبة لإيالة طرابلس الشرق و مصر أيضا[5]

أما أسباب هذا الانكسار فتعود في الأساس إلى نقص عتاد وتجهيزات السفن الإسلامية وافتقار المهارة والتدريب الجنود المشاركين في المعركة، وذلك بالنسبة لتجهيزات السفن الأوروبية ونوعية التدريب الذين كانوا يتوفرون عليه كما يعود سبب الهزيمة إلى المكان غير الملائم الذي جرت فيه المعركة، فوجود السفن الإسلامية متواصلة في ميناء نفارين وعدم تمكنها من المناورة أو الحركة سهل على القطع الأوروبية تدمير اكبر عدد منها في وقت قصير، ومما في زاد الخسائر المسلمين وجود تعليمات صارمة لقادة السفن الأوروبية بالدخول مباشرة في المعركة ولن تتردد في حالة إطلاق النار عليهم، بينما السفن الإسلامية لم تعطي لهم آية تعليمات في هذا الشأن من طرف قادتها ظاهر باشا، قبطان باي ومختار باي، رغم تحمس جنود [3].

---

[3] حكيمة حدون وخديجة بن رنجة: المرجع السابق، ص 96.

[4] محمد علي ولد سنة 1769 م ببلاد اليونان، أصبح الرجل الثالث في الجيش العثماني الموجود في مصر، تقرب من الشعب و كسب ثقتهم و سرعان ما قاموا بعزل خورشيد، و اختيار محمد علي واليا عليهم، سنة 1805م، انظر: عروك رنجة، المرجع السابق، ص 62.

[5] سفيان صغيري: المرجع السابق، ص 115.

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 364.

المبحث الثالث: انعكاسات معركة نافارين على الجزائر وعلى الدولة العثمانية.

1- الانعكاسات على الجزائر:

لقد كانت لمعركة نافارين أثار سلبية وانعكاسات خطيرة على الدولة العثمانية والجزائر بشكل خاص، فلقد تعرضت الجزائر في تلك المعركة إلى خسارة فادحة في قواتها الدفاعية المتمثلة في الأسطول البحري[1] الذي دمر تقريبا في تلك المعركة، لا شيء سوى انه لبى نداء الواجب واستجاب لدعوة

[1] سفيان صغيري: المرجع السابق، ص 116.

الجهاد البحري مع الدولة العثمانية، هذا الرابط الذي جمع الخلافة العثمانية بالدولة الجزائرية على مدى قرون فقد كان من المستحيل أن ترفض الجزائر مساعدة الدولة العثمانية خاصة في وقت الحاجة، والموقف الخطير الذي كانت تعانيه الدولة العثمانية بعدما تعرضت للاعتداء من التحالف المسيحي الذي كان الذي كان يهدد المسلمين في أوروبا ككل وليس في الأراضي العثمانية فقط، فقد تحطمت معظم القطع البحرية والسفن التابعة للإيالات العثمانية وهو نفس المصير الذي لحق بالأسطول البحري الجزائري.

من بين الأسباب ضعف الأسطول البحري الجزائري الاتفاقيات التي دأبت الجزائر على عقدها مع الدول الأوروبية (الملاحة و التجارة في الجزائر), أدى إلى نزاعات دولية عندما مارست البحرية الجزائرية حقها في فرض سيطرتها البحرية، بالإضافة للحملات العسكرية المتكررة التي قامت بها الدول الأوروبية ضد السواحل الجزائرية مند منتصف العقد الثاني من القرن 19م، من أهمها حملة الأسطول الأمريكي عام 1815 م[1].

وفي الوقت الذي كانت فيه الجزائر تخوض غمار الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية اجتمعت الدول الأوروبية في فينا أواخر عام1814م[2]. وقد تطرق المؤتمرون إلى قضية القرصنة، وتقرر في مؤتمر فينا ضرب القوة البحرية الجزائرية بعنوان استثمار الحرب ضد القرصنة، وتعمدت بريطانيا بتنفيذ مقررات فينا، وطلبت تعويضا مسبقا ويتمثل في وضع الجزر الأيونية تحت الحماية البريطانية[3].

---

[2] أرزقي شوتيام: **دراسات ووثائق في التاريخ العسكري و السياسي الفترة العثماني 1519–1830م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص 59.

[3] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 260.

[1] عبد الله شريط ومبارك الميلي: **مختصر تاريخ الجزائر**، دار الهدى، الجزائر، 1976، ص 169.

وفي شهر أفريل من سنة 1816م، وصلت الحملة الإنجليزية الهولندية بقيادة اللورد اكسموث إلى الجزائر. لقد أحدثت هذه الحملة خسائر فادحة لعب فيها عنصر المفاجئة لفائدة الإنجليز[1] اصفرت عن تخريب جزء كبير من المدينة ولم ينجو من الأسطول إلا وحدات قليلة ولقد حمل الجيش الداي عمر مسؤولية الأضرار التي تعرضت لها البلاد[2]، وهكذا وضعت الحملة الانجليزية الهولندية، حدا للانتعاش الذي عرفته البحرية الجزائرية في مطلع القرن 19 م[3]. والمساهمات التي قام بها الأسطول الجزائري لإعانة وتعزيز الأسطول العثماني بعد طلب السلطان محمود الثاني سنة 1820 م[4]. وتحطم الكلي الذي تعرض له الأسطول في موقعة نافرين سنة1827م، حيث واجهت الدولة العثمانية التحالف المكون من الإنجليز والفرنسيين والروس، وبذلك تعتبر هذه الحادثة من أهم العوامل التي أدت إلى تحطم الأسطول الجزائري والقوة البحرية الجزائرية.

ويمكن القول بأن دور الأسطول الجزائري كان له دور كبير في توطيد العلاقات بين الجزائر واسطنبول خاصة في أوقات الحرب وهو السبب الذي أدى في الأخير إلى تحطمه في معركة نافارين التي كانت نقطة تحول في قوة الجزائر وتراجعها في الأخير[5].

شهدت بعدها الجزائر حصارا بحريا من طرف فرنسا سنة 1827م، وحاولت فك الحصار حيث أمر الداي حسين بتعبئة 11 سفينة حربية حسب ما ورد في رسالة وجهها إلى الصدر الأعظم، وأشار الدكتور بلحميسي إلى إحصائيات تخص الأسطول الجزائري فكانت كالآتي:

1 لوفرت من 44 مدفعا عليها 400 شخص.

---

[2] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 261.

[3] أحمد شريف الزهار: المرجع السابق، ص 157.

[4] أبو العيد داوود: المرجع السابق، ص 147.

[5] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 320.

[6] سفيان صغيري: المرجع السابق، ص 117.

2 يولاكر من 18 إلى 24 مدفعا عليها 300 شخص.

2 بريكس جيولات من 14 مدفع عليها 230 شخص.

2 جيولات من 24 مدفع عليها 300 شخص .

3 جيولات من 12 مدفع وعليها 200 شخص[1].

ولقد ألحقت أضرار بالأسطول الجزائري في أول اشتباك مع الأسطول الفرنسي إثر الحصار في 04 أكتوبر 1827م.

وفي 14 جوان 1830م، نزل الجيش الفرنسي على شاطئ سيدي فرج غرب مدينة الجزائر وحاول الداي حسين المقاومة بالجيش الذي لديه ولكنه فشل بسبب التفوق الذي كانت عليه قوات فرنسا، وحاول أن يتفاوض في الصلح فأبى قائد الحملة إلا بتوقيع الشروط التي يمليها هو، فلم يكن هدف حملته سوى الاستعمار[2].

ولما شددت الحملة الحصار على العاصمة لم يجد الداي مناصا من الاستسلام والتوقيع في 05 جويلية على معاهدة الاستسلام بين دي برومونت والداي حسين وتشمل ما يلي :

– تسليم حصن القبة وسائر الحصون وميناء الجزائر يوم 05 جوبلية 1830 م في الصباح على الساعة العاشرة.

– يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو الداي حسين بأن يترك له حرية وحيازة كل ثرواته.

– داي حسين كامل الحرية في المكان الذي يرغب بالسفر إليه رفقة عائلته وأمواله ويكون تحت حماية القائد العام الفرنسي طوال إقامته في الجزائر.

ضمان القائد العام للجنود النظامية وغير النظامية لنفس الميزات والحماية.

---

[1] moulay belhamissi**: les dossies de l'histoire d'alger (1827-1830)**, in R.E.H. instste hstoire, N1, 1986, pp 2,6.

[2] إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 257.

– حرية السكان في مختلف الطبقات بممارسة مختلف القطاعات

– كما تعهد القائد العام بشرفه بأن تظل حرية إقامة الشعائر الإسلامية مكفولة وكذلك حرية جميع الطوائف في التعبد ومزاولة التجارة واحترام السيدات[1].

وفي الحقيقة حاولت الدولة العثمانية بكل الطرق الدبلوماسية والسياسية والعسكرية لإيقاف عملية احتلال الجزائر، لكنها فشلت لعدة أسباب أهمها الوضع الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية في ذلك الوقت والتي أصبحت تسمى بالرجل المريض نظرا لمشاكل الداخلية والخارجية التي كانت تعانيه من اعتداءات أجنبية وحركات انفصالية في مختلف أقطارها مدعمة من الدول الأوروبية[2].

كانت هناك العديد من المواقف الدولية اتجاه الحملة الفرنسية على الجزائر أكبر عارضة كانت تتوقعها فرنسا من بريطانيا، وذلك لخشية هذه الأخيرة من التفوق الفرنسي في المتوسط بعد أن استطاعت تضمد جراحها بعد هزيمة نابليون، ومشاركتها في معركة نافارين 1827 م، وتدخلها في شبه جزيرة الموره 1828م، إضافة إلى تردي أوضاع الدولة العثمانية بعدما فرضت عليها روسيا معاهدة أدرنة 1829م. رغم هذا لم تحصل بريطانيا على شيء رسمي يقيد حركة فرنسا اتجاه الجزائر، حيث قامت فرنسا بخلط الأوراق على بريطانيا، وذلك باعتبار مسألة الجزائر مسألة دولية ومناقشتها في مؤتمر دولي تكون لصالحها فهي على علم بأن روسيا مؤيدة لسياسة فرنسا" شارل العاشر" وروسيا تريد إبعاد فرنسا عن نهر الراين، وكذلك فإن الدول الأوروبية لم تعارض الحملة الفرنسية ضد الجزائر رغم تحفظ بعضها من تزايد قواتها في البحر الأبيض المتوسط مثل النمسا، أما الدول المغاربية باستثناء

(1) نفس المرجع السابق، ص 258.

(2) سفيان صغيري: المرجع السابق، ص 175.

طرابلس التي وقفت إلى جانب الجزائر معنويا، وفي ما يخص تونس والمغرب الأقصى أيدت الحملة ضد الجزائر)[1] .

2-الانعكاسات على الدولة العثمانية:

بدأ محمود الثاني إصلاحاته الجذرية بعد انتهاء الوقعة الخيرية[2] في1826م. والمعركة التي انتهت بتحطيم الأسطول العثماني في نافارينو عام 1827م، وبعد سنتين من هذه الحادثة أعلنت روسيا عليه مرة أخرى الحرب وانتهت بتوقيع معاهدة أدرنة عام 1829م. وكان أخطر تلك التحديات الداخلية التي واجهت السلطان العثماني الخطر الوهابي الذي ظهر في الحجاز من خلال تمرد والي مصر محمد علي واجتياحه لبلاد الشام ووصوله لمشارف العاصمة العثمانية.

كانت هذه الإصلاحات عبارة عن تطبيق النظام الجديد بشكل جذري وبصورة أكثر وضوحا وشمولية ودون تعويض، كان يتحتم عليه تطبيق هذه الإصلاحات في الوقت الذي وصلت فيه سياسة التوسع الاستعماري الأوروبي حدها الأعلى في الخارج[3]

إن تلك الظروف التي كانت تجتازها الدولة العثمانية، كانت حافزا قويا أمام سلطان محمود الثاني، للسير قدما في انتهاج سياسة الإصلاح لتوفير أسباب القوة العسكرية والاقتصادية والعلمية

(1) حسين خليفة: **معركة نافرين 1827 و انعكاساتها الدولية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التخصص التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2017/2016، ص 73

(2) الوقعة الخيرية: الإسم الذي أطلق على حادثة إلغاء الإنكشارية فيما بعد، حيث ألغيت الإنكشارية من الدولة العثمانية سنة 1826م، انظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي لمصطلاحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000، ص 227 .

(3) يلماز أوزتونا: المرجع السابق، ص ص 18، 19.

للدولة لكي تتمكن من مواجهة هذه التحديات، وبذلك تستطيع تشديد قبضتها على جميع ولاياتها والقضاء على أشكال الاستقلال والنفوذ المحلي في السلطنة[4]

كانت الدولة العثمانية ستقتبس المجالات التي تفوق فيها الغرب شرط البدء من قطاعي الجيش والبحرية، فاستعان بالضباط الإنجليز لتدريب القوات البحرية وبالضباط الألمان لتدريب القوات البرية، وإلى جانب ذلك أنشأ السلطان أكاديمية للعلوم العسكرية وعددا من المدارس العسكرية العالية والثانوية والإعدادية، وكان يجب تنفيذ هذه العملية بسرعة وقبل تفكك الدولة. كان محمد الثاني على دراية تامة بأن أفكاره الإصلاحية لا يمكن تجسيدها بدون إزاحة عقبة المؤسسة العسكرية القديمة والتخلص منها نهائيا، وفي كلمة منه أمام أعضاء مجلس الدولة بين ما آلت إليه هذه المؤسسة، وأثارها المدمرة على مصير الدولة وألح على الأخذ بالأساليب الأوروبية الحديثة[1]، ثم إصدار مرسوم سلكانس يقضي بإلغاء فئة الإنكشارية من جميع بلاد الدولة وتعيين(قائد حسين باشا) قائد عاما (سرعسكر) وبدا بعدها نظام الجيش الجديد.

وخلال سنوات تمكن السلطان محمود الثاني من تأسيس أسطول كبير بدلا من الأسطول الذي أحرق في معركة نافارين[2].

وكان أكبر إنجاز حققه السلطان محمود الثاني هو تمكينه المدنيين من إدارة الدولة، والملفت للانتباه أن الإصلاح في عهد محمود الثاني لم يقتصر على الجانب العسكري فحسب وإنما تعداه إلى مجالات أخرى من خلال إنشاء مدرسة للطب في استانبول وأرسل البعثات العلمية إلى أوروبا وأحدث نظاما جديدا للبريد ووسع نطاق الشرطة الوطنية ،ووزع على الأهالي نشرات ومطبوعات تحوي معلومات

---

[4] الغالي الغربي: **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية المشرق العربي1288–1916م**، ديوان المطبوعات الجامعة، بن عكنون ، الجزائر، 2007، ص 149.

[1] حسين خليفة: المرجع السابق، ص 88.

[2] علي محمد الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط**، المرجع السابق، ص 314.

عن الأمراض المعدية وطرق الوقاية من أجل تعميق السياسة المركزية الرامية إلى إخضاع مركز القوى في السلطنة و السيطرة عليها[1].

ففي عام1831م، قامت الدولة العثمانية بأول عملية إحصاء ومسح لضبط تجنيد الذكور في الجيش وتسجيل ملكيات الأراضي وذلك من أجل توزيع ضربتها، وفي عام 1835م تأسست وزارة المالية وأنشأ مجلس الشورى العسكري، وفي عام 1838م شكل مجلس الأحكام العدلية وشكلت لجان للزراعة والصناعة والأشغال العامة.

وفي الأخير نقول أن ما أبداه السلطان محمود الثاني للسير بسرعة في سياسة الإصلاحات العامة من خلال قضائه على الانكشارية وإنشاء النظام الجديد، كان كافيا لاعتباره من أعلام
الإصلاح في الدولة العثمانية، إلا أن الظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية كانت أقوى منها فليس من اليسير القضاء على ترسبات وتراكمات لعقليات ضلت ماسكة في زمام الأمور لدولة لعهود طويلة، والدول الأجنبية طامعة تتربص للانقضاض عليها، ومن سلبيات فترة هذا السلطان أنه فتح جزء من الإمبراطورية لقدر كبير من النفوذ الغربي في أعقاب الاحتلال المصري لبلاد الشام (1840.1831)م، هذا النفوذ الذي أصبح محسوسا في المجال الاقتصادي كما في المجال الثقافي، حيث تدعم بنشاط الإرساليات المسيحية التبشيرية في ربوع الدولة وبصفة خاصة في بلاد الشام[2].

---

(3) حسين خليفة: المرجع السابق، ص ص 88، 89.

(1) الغالي الغربي: المرجع السابق، ص ص 150، 151.

مما سبق يمكننا القول أن الأسطول الجزائري كان له دورا كبير وخاصة في الأوقات الحرب، وهو السبب الذي أدى في الأخير إلى تحطمه في معركة نافارين التي كانت نقطة في تحول قوة الجزائر، وكان أخر فصل من فصول الحكم العثماني للجزائر، وكانت سببا في تراجع علاقاتها مع الدولة العثمانية بشكل كبير قبل أن تتصدع وتنقطع نهائيا، بداية من تحرشات الفرنسية، و التي انتهت بتوجيه حملة عسكرية و احتلال مدينة العاصمة.

خاتمة

توصلنا من خلال دراستنا لموضوع مساهمة الأسطول البحري الجزائري في حروب الدولة العثمانية إلى مجموعة من الإستنتاجات و النتائج يمكن إجمالها فيما يلي :

-كان للعامل الديني دور في إتصال الجزائر بالدولة العثمانية من أجل تحرير سواحلها من الغزو الصليبي المسيحي .

- تميزت الأوضاع في الجزائر بعد استقرار العثمانيين وخاصة في أنظمة الحكم حيث مر بأربعة مراحلبدءابالبايلربایاتوصولا إلى الدايات التي تعتبر أخر مرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر سنة 1671م .

- عرف الأسطول البحري الجزائري تطورا خاصة بعد استقلاله عن الخلافة العثمانية حيث أصبحبناء السفن من أولويات الحكام فقد اهتموا بصناعتها وتطويرها وعلى الرغم من التطور الملحوظ إلا أنها حافظت على تسمياتها من بداية نشاطها إلى غاية تحطيمه .

- عرفت البحرية الجزائرية تطورا خلال القرون الثلاثة 1519-1830 ومرت نشاط بثلاث، مراحل الأولى كانت بداية الجهاد البحري أين اتسمت بطابع ديني،والمرحلة الثانية كانت مرحلة الغزو البحري أين اتسمت بطابع اقتصاديوالمرحلة الثالثة كانت مرحلة ديبلوماسية عملت فيها البحرية الجزائرية على عقد إتفاقيات مع الخارج .

- شهدت البحرية الجزائرية خلال القرن السابع عشر تطورا واستطاعت فرض هيبتها خاصة في الحوض الغربي للمتوسط وأصبحت بذلك سيف الدولة العثمانية، وأرعبت الدول الأوروبيةالتى لم تستطع القضاء على هذه القوة وظلت راضخة لقيودها، ولكن هذه الدول ظلت تتحين فرصة للقضاء على الجزائر وهذا ما حققته فعلا بداية القرن التاسع عشر.

- لعبت البحرية الجزائرية دورا كبيرا في تدعيم العلاقات العثمانية خاصة في الجانب العسكري، من خلال مساعدة أسطول الجزائري فيحروب الدولة العثمانية ضد التحالفات الأوروبية أشهرها الحرب

الروسية العثمانية 1788-1792م ،معركة نافارين سنة 1827م ، وهذا ما يبين قوة العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية خاصة أثناء الشدائد .

- لقي الأسطول الجزائري حذفه في معركة نافارين التي تعد من اعنف معارك التي شارك فيها إلى جانب الأسطول العثماني 1827م، والتي شهدت تحطم الأسطول الذي ساهم في إضعاف قوتها البحريةسنة 1827م و بذلك سهل احتلالها من طرف فرنسا سنة 1830م.

- إضافة مساهمة عوامل أخرىفي إضعاف القوة البحرية منها تدخل الجيش الإنكشاري في الحكم،ضف إلى ذلك المجاعات والأمراض والصراعات الداخلية وقلة العائدات، كل هذه العوامل سهلت احتلالها من طرف فرنسا سنة 1830م.

الملاحق

ملحق رقم : 01

صورة للأخوين عروج وخير الدين[1]

ARIADENO BARBAROSSA

[1] – المرجع : عروك رنجة : العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية , ص 101

الملحق رقم : 02.

صورة لسفينة القالير[1]

[1] - المرجع : محمد أمين عطلي : نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية , ص 171.

ملحق رقم : 03

صورة لسفينة إبريقية[1]

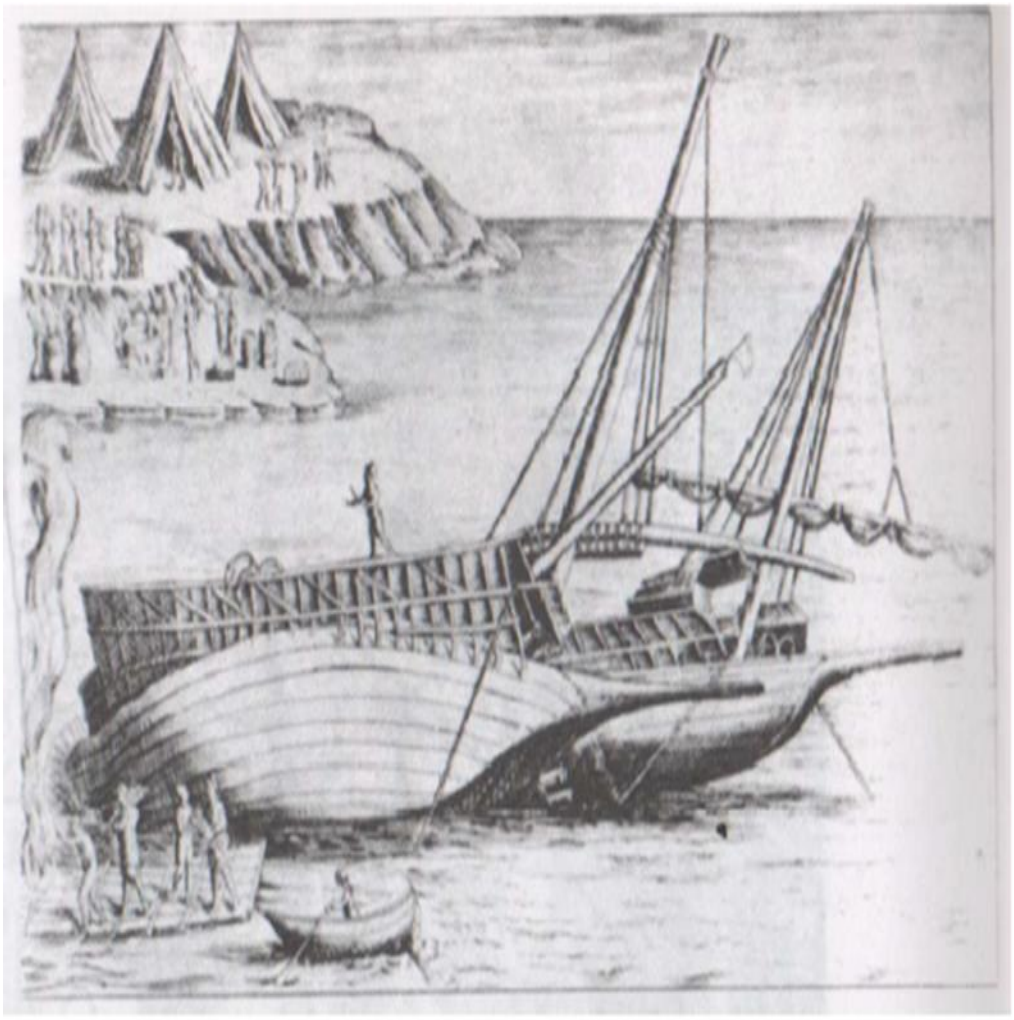

[1] - المرجع : جون ب ولف : الجزائر و أروبا , ص436.

الملحق رقم:04

الإطار المكاني للحرب الروسية العثمانية.[1]

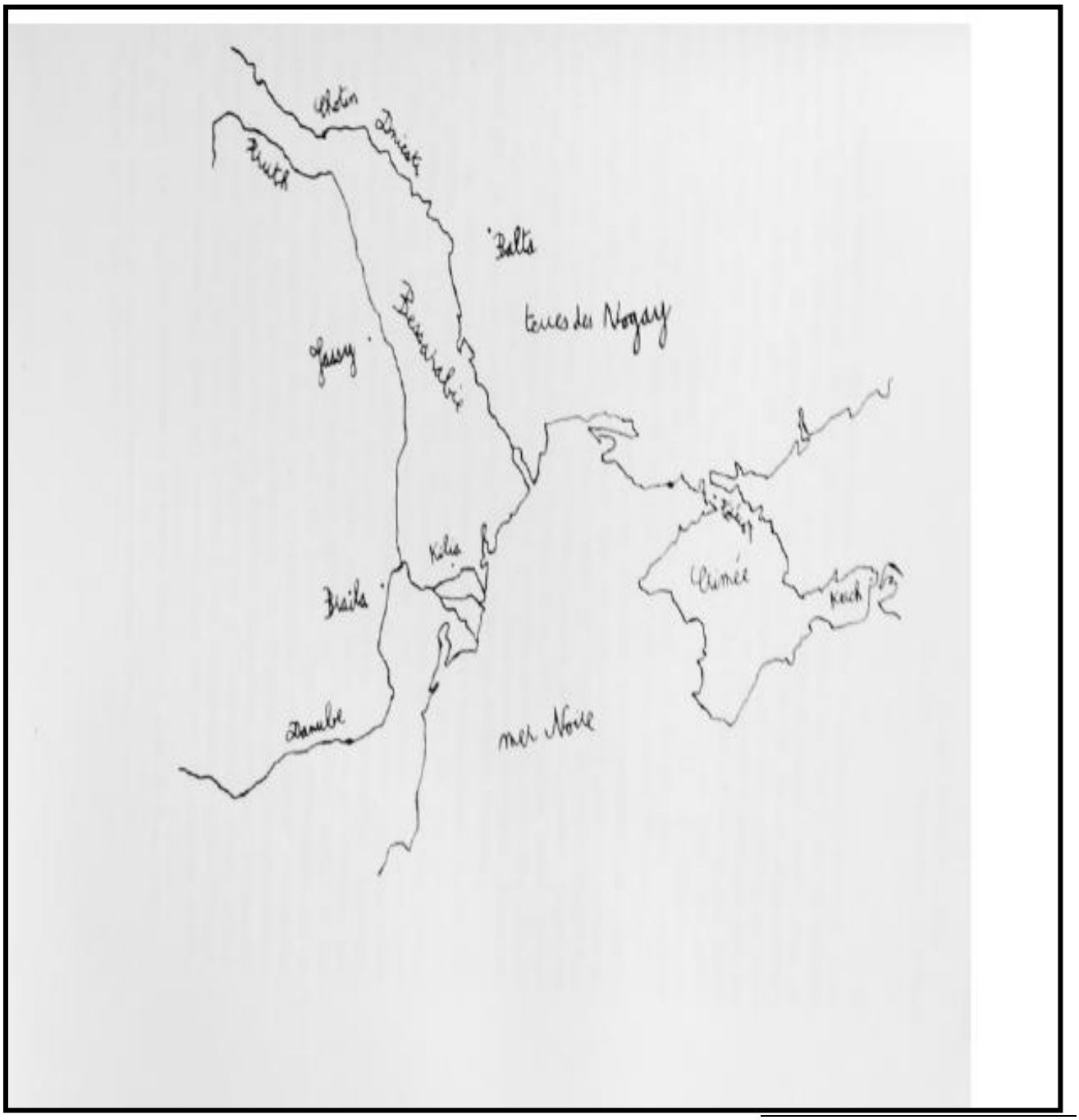

[1] - المرجع: نفس المرجع السابق, ص 120.

الملحق رقم: 05

خريطة الإطار المكاني لمعركة نافرين 1827م.[1]

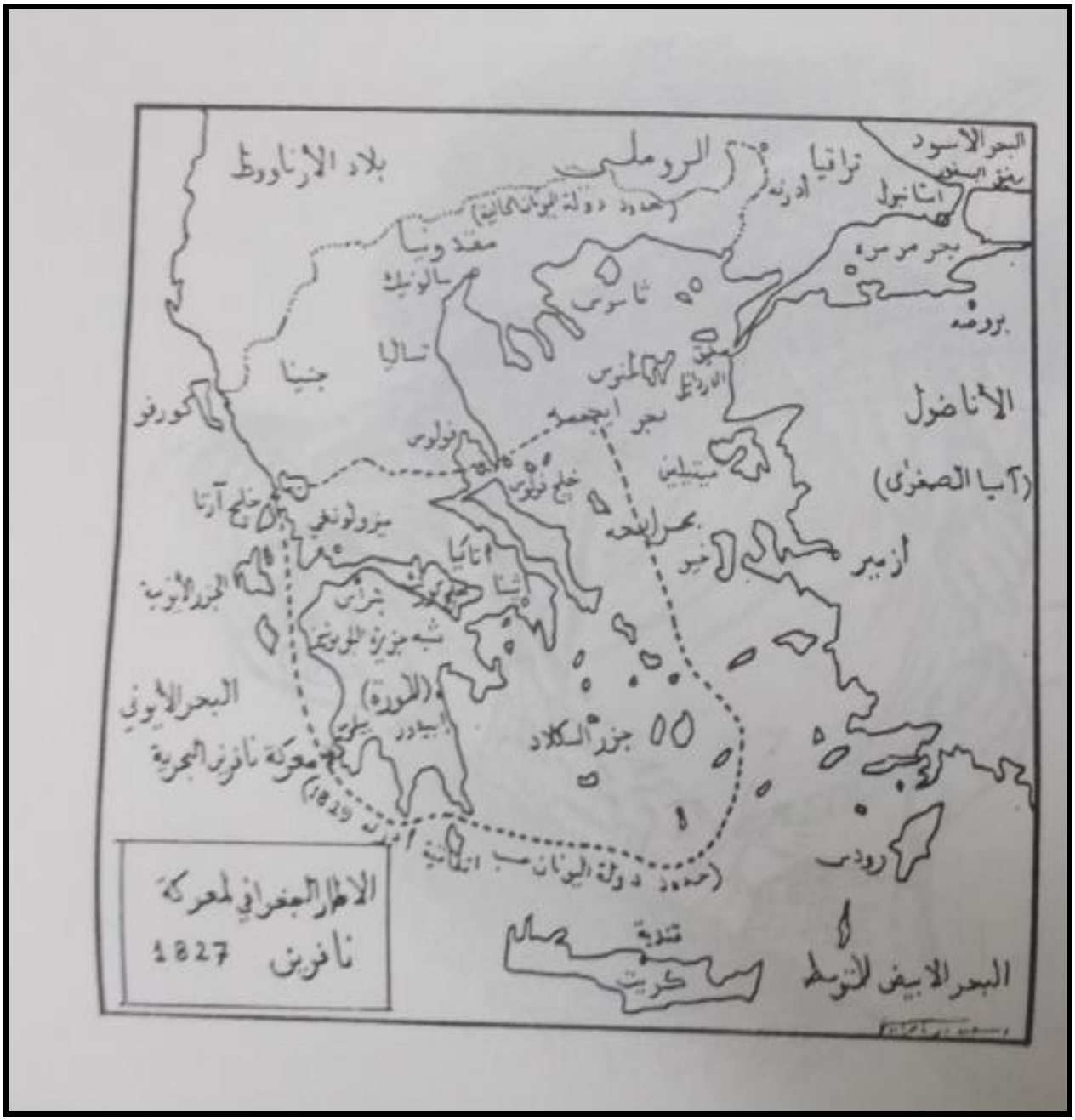

[1] - المرجع: ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ص636.

قائمة المصادر والمراجع

أولا :باللغة العربية :

المصادر :

1- ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار التونسية والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس،1963.

2- الأندلسي الوزير السراج: الحلل السندسية في أخبار التونسية، تحقيق وتقديم محمد الحبيب الهيلة، دار الكتب الشرقية،ج1، تونس،1984.

3- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1985.

4- الزهار الحاج احمد الشريف: مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار- نقيب اشراف الجزائر(1830-1753)، تقديم وتحقيق: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980.

5- خير الدين بربروس: خير الدين بربروسا، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة, الجزائر, 2010.

المراجع:

1- أبو العيد دودوا: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830- 1855)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989.

2- أبو خليل شوقي: أطلس التاريخ الغربي الإسلامي، دار الفك، دمش، سوريا، 2005.

3- ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989.

4- أبو قاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

5- أوزتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، 1974.

6- ابن آشنهو عبد الحميد ابن أبي زيان: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر،1982.

7- بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

8- بن علي شعيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، منطقة البعث، الجزائر، 1930.

9- بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

10- بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا، دار البصائر للنشر والتوزيع, 2009.

11- بوحوش عمار: تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962,دار الغرب الإسلامي, ط1, بيروت, لبنان, 1997.

12- تامر بدر: أيام لا تنسى صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي, دار أقلام, القاهرة 2011.

13- جبارة تيسير: تاريخ الدولة العثمانية (1924-1210م), جامعة القدس المفتوحة, عمادة البحث العلمي والدراسات العليا, فلسطين, 2015.

14- خلاصي علي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

15- خليفة حماش:كشاف ووثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة،2010.

16- جلال يحي: تاريخ المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3، دار النهضة للطباعة والنشر، لبنان،1981.

17- دحماني توفيق : دراسة في عهد الأمان(القانون السياسي العسكري للجزائر في العهد العثماني)، دار العثمانية،2009.

18- الدسوقي عبد المنعم ابراهيم: العثمانيون بين أوروبا والعرب ومحمد علي, القاهرة, 2001.

19- سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1984.

20- سعيدوني ناصر الدين : النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1972-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1985.

21-سعيدوني ناصر الدين و الشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ، ج4، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

22- سنبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر, تعريب وتقديم عبد القادر زبادية, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2006.

23- شريط عبد الله والميلي مبارك: المختصر تاريخ الجزائر, دار الهدى, الجزائر, 1976.

24- شالر وليام: مذكرات القنصل الأمريكي في الجزائر(1824-1816)م, تح وتع: اسماعيل العربي, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1982.

25- شوتيام أرزقي: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1830- 1519)، دار الكتاب العربي، الجزائر،2002.

26- صبري محمد: تاريخ مصر, مكتبة مدبولي, القاهرة، 1996.

27- الصلابي محمد علي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع و النشر الإسلامية، مصر،2001.

28- الصلابي محمد علي: فاتح القسطنطينية محمد الفاتح، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة،2006.

29-طقوش محمد سهيل: تاريخ العثمانيين من القيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دارالنفاس، بيروت، لبنان،2013.

30- عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر،2005.

31- عقاد صالح : المغرب الحديث، دراسة في تاريخ الحديث وأوضاعه المعاصرة، ط5، مكتبة الأنجلو مصرية، 1985.

32- علي عيسى أحمد عبد العزيز : تاريخ العرب الحديث المعاصر, ط1, دار الفكر, عمان, الأردن, 2007.

33- غربي الغالي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

34- غطاس عائشة و أخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني وزارة المجاهدين، الجزائر،2007.

35- فارس محمد خير: تاريخ الحديث من الفتح إلى الاحتلال الفرنسي، دمشق، ط1، 1996.

36- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والتوزيع, الحزائر, 1994.

37- قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائرالحديث(1830-1500)، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1987.

38- كامل مصطفى: المسألة الشرقية, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, مصر, 2012.

39- محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات (1671-1659)، البصائر، الجديد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2001.

40- مروش المنور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، دار القصبة للنشر, ج2, الجزائر، 2009.

41- محمد علي أحمد: سقوط خلافة عرب الشام والدولة العثمانية، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.

42- مصطفى أحمد عبد الرحيم : في أصول التاريخ العثماني، القاهرة، 1993.

43- المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثة مائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492- 1792م)، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1965.

44- المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1986.

45- الميلي مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

46- نايت بلقاسم مولود: شخصية الجزائر وهيبتها الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2007.

47- نمير طه ياسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2010.

48-هلايلي حنيفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

49- وولف جون ب : الجزائر و أوروبا، ترجمة وتعليق : أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

50- ياغي إسماعيل احمد: تاريخ الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996.

المجلات و الدوريات:

1- بن جبور محمد: البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني في مجلة العصور، العدد 12، 14/13-15، جامعة وهران، الجزائر، 2008-2009.

2- سعيدوني نصر الدين : معركة نافارين, مجلة الدراسات التاريخية, العدد 6, جامعة الجزائر, 1992.

3- فكاير عبد القادر: الأسطول الجزائري في معركة ليبانت 1571م في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد09، مركز الجامعي خميس مليانة، دسمبر 2014.

4- هلايلي حنيفي: التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني في مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، العدد 24، دار الهدى للطباعة، عين مليلة، الجزائر، 2007.

المذكرات والرسائل الجامعية :

1- بوشاهد هشام وفراقة عبد الحميد: البحرية الجزائرية ونشاطها في البحر الأبيض المتوسط (1518-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة قالمة، 2015-2016.

2- بوطيبة خديجة وتميم زينب: حروب البلقان(1912-1913)م وأثرها على الدولة العثمانية, مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر, جامعة الجلفة, 2016-2017.

3- حدون حكيمة وبن رنجة خديجة : مساهمة البحرية في حروب الدولة العثمانية خلال فترة الدايات(حرب اليونان نمودجا 1821-1829).

4- حنيش وحيد : المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني الحديث نمودجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة بسكرة،2014-2015.

5- حماش خليفة: العلاقات بيت الجزائر والباب العالي1798-1830, رسالة ماجستر في تاريخ الحديث ومعاصر, جامعة الإسكندرية, 1985.

6- خليفة حسين: معركة نفارين 1827م وانعكاستها الدولية،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، بسكرة، 2016-2017.

7- صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، جامعة باتنة، 2011-2012.

8- عروك رنجة: العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية(1791-1830)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة،2014-2015.

9- عطلي محمد أمين : نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستر في التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2012.

10- منصور العمري: الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال الفترة(1709-1805)م, بحث تكميلي للحصول على درجة دكتوراه في قسم التاريخ والحضارة, جامعة أم القرى, السعودية, 2010.

المعاجم والموسوعات :

1- صابان سهيل : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000.

2- نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار نويهض الثقافية، لبنان، بيروت، 1980.

3- المصري حسين مجيب: معجم الدولة العثمانية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2004.

4- كاتب سيف الدين: أطلس التاريخ الحديث, دار الشروق العربي, سوريا, 2006.

الملتقيات:

1- كعبان عبد القادر: شهادات ومواقف للمؤرخ مولاي بلحميسي, الملتقى الوطني حول شهادات, مكتبة الرئيسية للمطالعة, مستغانم, 2015/01/18.

ثانيا بالغة الفرنسية :

1-Belhamissimoulay:Histoire de la Marine Algérinne1515-1830 , EN.A ,Alger,1983.

2-Belhamissi Moulay:Dossiers de L'histoire le Blocus d'Alger1827-1830, in.r.e.h.instutue histoire, n1, 1986.

3-Belhamissimoulay:les mavires et les Hommes(la Marine et les Marins d'Alger)1518-1830, Alger, 2003.

4-Kaddache Mahfoud : L Algérie durant la période ottomane, OPU , Alger,1991.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهـــــــداء	
الشكر والتقدير	
قائمة المختصرات	
مـــقـــــدمـــة.....	**01**
الفصل الأول: أوضاع البحرية منذ إلحاقها بالدولة العثمانية	
المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية.....	**10**
المبحث الثاني: هياكل البحرية الجزائرية.....	**18**
المبحث الثالث: عوامل قوة البحرية الجزائرية.....	**29**
الفصل الثاني: مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية مابين (1817-1671)م	
المبحث الأول: علاقة الجزائر بالدولة العثمانية.....	**35**
المبحث الثاني: الحروب الروسية **1768-1788**.....	**46**
المبحث الثالث: الحملة الفرنسية على مصر **1816**	**52**
الفصل الثالث: مشاركة الأسطول في معركة نافارين وتراجع قوته مابين (1830-1818)م	
المبحث الأول: حرب المورة **1821**م.....	**60**
المبحث الثاني: معركة نافارين **1827**م.....	**65**
المبحث الثالث: انعكاسات المعركة على الجزائر والدولة العثمانية.....	**69**

الخـــاتمـــــة.....	78
قائمـة الملاحـق.....	81
قائمة المصادر والمراجع.....	87
فهرس الموضوعات.....	98